الحرب الصاعقة (الخاطفة)



ضفاف
DEFAF

اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس

الدكتور

ضرغام الدباغ

الحرب الصاعقة
(الخاطفة)

الحرب الصاعقة

(الخاطفة)

تأليف

اللواء الركن
علاء الدين حسين مكي خماس

الدكتور
ضرغام الدباغ



مقدمة



كنت قد اهتممت بالتاريخ العسكري والسياسي(٢٠١٧) لبعض القادة الألمان، ومنهم الفريق الأول هاينز غودريان، والمشير أروين رومل، والمشير فريدريش باولوس، والثلاثة من الضباط الأركان القادة المتميزين، والسياسة كانت مضرة في سيرتهم العسكرية، والكتاب الذي عملت عليه أسميته : الأهداف

السياسية في مدى النيران: القادة العسكريون والقرار السياسي.. وصدر هذا الكتاب عن دار ضفاف عام ٢٠١٧ .

وفي السنوات اللاحقة، تضاعف اهتمامي بالحرب الصاعقة (Blitzkrieg) وكنت قد عملت على كتاب عن القوات الخاصة صدر بأسم " القوات الخاصة : تاريخ وتكتيك " صدر عن المركز العربي الألماني/ برلين عام ٢٠١٩. ثم عثرت على مصادر ألمانية تعطي القارئ فكرة عامة عن الحرب الصاعقة، ويطلق عليها العسكريون العرب بالحرب الخاطفة. وقمت بترجمة مقاطع من هذه المصادر، وحين ارتأيت أن أجمع هذه الأعمال في دراسة، وأصبح الأمر يستحق النشر، صار من الضروري استشارة صديقي العزيز اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، فالأمر تحول إلى عمل آمل أن يستفيد منه العسكريون العرب، واستشارة اللواء الركن خماس تصبح كمن يحضر الماء فلا حاجة لتيمم، فنحن أمام مرجع ومصدر، فاللواء الركن خماس يجمع بين التجربة العملية كضابط ركن شغل مناصب قيادية بالإضافة إلى العلم العسكري الغزير، والقدرة العلمية الفائقة على التحليل باعتباره خريج عدة كليات عسكرية وأكاديمية. فجمع العلم وفن القتال، وحين رجوته أن يلقي نظرة على ما أنجزته، أبى إلا أن يقدم مساهمة كبيرة، هي

في صدر هذا الكتاب.

والآن فإن هذا الكتاب يضم بين دفتيه مجموعة بحوث مؤلفة ومترجمة عن الحرب الخاطفة، أعتقد أنه سيأخذ مكانه في المكتبة العسكرية العربية، والهدف الأساس هو خدمة الثقافة العسكرية العربية، وقد أشار اللواء الركن خماس بصورة واضحة، إلى أجدادنا العرب مارسوا الحرب الخاطفة إلى جانب فنون في التعبئة والاستراتيجية، والحرب الصاعقة إن وجدت تطبيقات رائعة على يد القادة الألمان، إلا أن المؤرخين الألمان أنفسهم يقرون أن الحرب الصاعقة كانت معروفة لدى العسكريين الإيطاليين، وربما غيرهم أيضاً. في ظل الظروف الصعبة، الذاتية والموضوعية، والظروف التي يمر بها الوطن والأمة، نريد التأكيد على مواصلة تقديم الجهد، بأي وسيلة، والخدمة ولو بأبسط أشكالها، هي الإرادة أولاً، والتصميم على تقديم كل جهد ممكن، وعسى أن نكون قد وفقنا في ذلك، أخي اللواء الركن علاء الدين مكي خماس وأنا.نتمنى للجميع قراءة ممتعة.

ضرغام الدباغ

أفكار عن الحرب الخاطفة

تمهيد

كتب الأخ العزيز الدكتور ضرغام الدباغ مقالات متعددة تحت هذا العنوان كان قد ترجمها عن الألمانية مؤخرا، وطلب مني الاطلاع عليها، وان أساهم بكتابة نبذة أو مقدمة عن الموضوع كي ننشره ككتاب أو بحث موسع باسمينا. والحق فإنني قد رحبت بهذه الفكرة والدعوة الكريمة، كيف لا والدكتور ضرغام هو الباحث الموسوعي المعروف والمناضل الصلب ذو التاريخ الوطني المشرف. ولكن قبل أن ابدأ بكتابة هذه الأسطر، بدأت بمطالعة ما ترجمه الدكتور ضرغام للاطلاع على الموضوع ولتنشيط معلوماتي المختزنة في فكري والمستمدة من دراساتي العسكرية النظرية ومن خبرتي العملية أثناء خدمتي كضابط في جيشنا العراقي الأصلي والظروف التي مررنا بها. وعلى هذا الأساس فإنني سأكتب بضعة اسطر حول موضوعة الحرب الخاطفة أو الحرب الصاعقة كما ترجمها الأخ الدكتور ضرغام كما عرفناها في جيشنا، بادئا بالمرة الأولى التي قرأت فيها عن هذا الموضوع، مرورا بالتطبيقات العملية له سواء من قبلنا بشكل إيجابي او سلبي[١]، مع ذكر بعض الأمثلة عن تطبيقات هذه الفكرة من قبل دول أخرى ولاسيما في نهاية القرن

[١] - المقصود بالاستخدام السلبي هو استخدامها ضدنا من قبل اعداءنا

العشرون وبداية القرن الحادي والعشرون، وأخيرا اناقش هل ان فكرة الحرب الخاطفة هي المانية الأصل فعلا ام هناك من طبقها قبلهم بأكثر من ١٤٠٠ عام؟

اللواء الركن
علاء الدين حسين مكي خماس

الحرب الخاطفة فكرة جديدة ضمن التطبيقات الحربية

في عام ١٩٥٥ ابتعثت إلى بريطانيا للدراسة في الأكاديمية العسكرية البريطانية (ساندهيرست) Royal Military Academy (RMA) Sandhurst ، وخلال فترة الدراسة التي استمرت لثلاث سنوات، وضمن مطالعاتنا لتاريخ الحرب، اشتريت كتاب الجنرال كودريان الموسوم ؛Panzer Leader، وطالعته بشغف وعناية وهو كتاب يتضمن مذكرات كودريان ومن خلاله سجل تاريخ الصنف المدرع الألماني وأساليب الحرب الخاطفة . وقد قرأت الكتاب اكثر من مرة وبعد العودة إلى العراق وبداية خدمتي في الجيش العراقي كضابط استمريت في دراساتي الذاتية وتطوير معلوماتي العسكرية وغيرها، فكان أن طالعت كتب كثيرة في التاريخ العسكري ومنها المتعلقة بحرب شمال افريقيا والعمليات البارعة السريعة لروميل المكنى بثعلب الصحراء والذي يعتبر احد رواد الحرب الخاطفة وواحد من افضل من طبقها من القادة الالمان .

سوف لن أقوم بتعريف الحرب الخاطفة وبيان شروطها ومتطلباتها في هذه العجالة، لأن تلك التعريفات مذكورة بوضوح في الفصول اللاحقة، لكن أرى من المناسب الحديث عن كيفية تعاملنا مع مفهوم الحرب الخاطفة في جيشنا العراقي ، ولاسيما بعد

عام ١٩٦٨، عندما بدأت حركة التحديث والتطوير الفكري والتدريسي والعقيدة العسكرية في جيشنا نتيجة للظروف التي مر بها الوطن العربي واهمها حرب عام ١٩٦٧ والتي سميت بنكسة حزيران ، ولكن في الحقيقة لم تكن نكسة ، بل كانت هزيمة مدوية أنزلتها إسرائيل بالجيوش العربية الأربعة التي خاضت تلك الحرب. لقد شنت إسرائيل على العرب حربا خاطفة اعدت لها اعدادا جيدا من حيث التخطيط والتدريب والتهيؤ للحرب مسبقا، واختيار الأهداف ضمن إمكاناتها المتاحة، ودراسة أحوال الدول العربية وسياساتها المتنافرة جيدا، وتوقع ردود أفعال قواتها المسلحة المدربة بموجب العقيدة الشرقية(مصر وسوريا) والمعتمدة على المركزية في كل شيئ تخطيطا وتدريبا وقتالا، بينما كانت العقيدة العسكرية الإسرائيلية معتمدة على الأفكار الألمانية التي طبقت في الحرب العالمية الثانية وأساليب الحرب الخاطفة والتي تعتمد اللامركزية الكبيرة في التخطيط والتنفيذ، حيث تكون الأوامر الصادر واضحة بشأن الهدف المراد الوصول اليه، اما أساليب التطبيق والتنفيذ فتعطى الحرية للقادة في المستويات الصغرى في كيفية تنفيذها. ومع هذا كله كان الدور الأساسي للقوة الجوية الإسرائيلية في الانتصار السريع بتلك الحرب، حيث تم تحطيم

القوة الجوية المصرية بالساعات الاربعة الأولى من اليوم الأول من تلك الحرب، وهناك من يرى ان النصر قد تحقق فعليا عندها[٢].

أقول أننا بدأنا بعد هذه الحرب في التفكير الجدي بتطوير أساليب عملنا العسكرية لاسيما وكان الجيش العراقي في طور النمو حيث بدأت تصلنا أعداد كبيرة من الدبابات السوفيتية الصنع والصينية الصنع من أنواع تي- ٥٤ وتي ٥٥ ، والمدافع ذاتية الحركة وناقلات الأشخاص المدرعة من مختلف المناشئ ولعل أهمها نوع M 113 الأمريكية، وكذلك بدأت قوتنا الجوية بالنمو واستلام مقاتلات روسية حديثة من أنواع طائرات الميك والسوخوي والقاصفات مثل Tu-16 , Tu-22 وغيرها، علاوة على استلام بعض الضباط الشباب ذوي الفكر المتطور والمزودين بثقافة عسكرية حديثة أمثال المرحوم إسماعيل تايه النعيمي، وعبد المنعم لفتة الريفي، وابتدأت كلية الأركان تخرج دفعات جديدة من الضباط الأركان الشباب يدرسهم مدرسون شباب مزودون بالثقافة العسكرية الحديثة، فظهرت نهضة ثقافية عسكرية في الجيش رافقتها نهضة تدريبية ونُفذت تمارين مهمة لاستخدام القطعات

---

[٢] - يرجى مراجعة كتابي الموسوم (دور العراق في حرب عام ١٩٦٧) حيث أوضحت فيه وبجلاء هذه الأمور .

المدرعة والآلية ولعل أهمها تمرين بادية، وتمارين مكحول، والتي ساهمتُ انا شخصيا، وكنت آنذاك برتبة مقدم ركن في كتابتها، والمساعدة في الإشراف على تنفيذها ضمن هيئة السيطرة والمحكمين . فمثلا في تمرين بادية الذي تم وضعه في مديرية البحوث والتمارين والمناورات عام ١٩٧١بعد وقت قليل من عودة قواتنا من الأردن، وتم تطبيقه من قبل الفرقة المدرعة الثالثة (قوات صلاح الدين) حيث كان العميد الركن إسماعيل تايه النعيمي مديرا للتمرين بصفته قائدا للفرقة والعميد الركن عبد المنعم لفتة الريفي معاونا لمدير التمرين بصفته مدير مديرية البحوث والتمارين والمناورات التي وضعت التمرين وتشرف على تطبيقه، وكنا نحن ضباط المديرية ضمن هيئة السيطرة الحكمين، ونفذ التمرين من قبل الفرقة المدرعة الثالثة التي كان قائده المرحوم إسماعيل تايه النعيمي، وكُلف العقيد الركن (آنذاك) محمد فتحي أمين بقيادة الفرقة في التمرين، وطُبقت فيه فكرة بجحافل المعركة ومجموعات القتال للمرة الأولى بتاريخ جيشنا، مع تطبيق أفكار المعركة السيالة، ومفهوم السرفة والجناح وتخطي المقاومات اثناء التقدم والتركيز على الهدف الأساسي وهو سرعة الوصول الى الأهداف النهائية، إذ كانت تلك الأهداف تقع على جبل سنجار، بينما خط الشروع

ونقاط الإنطلاق تبدأ من منطقة كي١ ، وهي الأفكار الحديثة لاستخدام القوات المدرعة والآلية، وبالتعاون مع القوة الجوية .

واعقب هذه التمارين سلسلة تمارين نسور، وهي تمارين بدأت بشكل لعبات حرب شاركت بها مقرات قوات مدرعة بمستوى الفرق المدرعة وقيادة القوة الجوية، وانتهت بتمرين فعلي بقطعات شاركت فيه هذه القوات لتدريبها على التعاون في ظروف الحرب (السيالة) السابق ذكره وهو تعبير جديد دخل ادبياتنا العسكرية لأول مرة في ذلك التاريخ. وللحق لابد أن أقول أن مبتكر هذا التعبير كان العميد الركن عبد المنعم لفتة الريفي، الذي ابتكر أيضا مصطلحات عسكرية جديدة مثل مصطلح تعاون (السرفة والجناح)، وهو يقصد التعاون بين الدروع والقوة الجوية. وهكذا بدأت نهضة تدريبية قوية جدا بين صفوف جيشنا العراقي آنذاك لا اعتقد أنها حدثت في أي من جيوش المنطقة. ولابد من القول أننا في الجيش العراقي كنا نعمل بموجب عقيدة عسكرية خاصة بنا ، أساسها العقيدة العسكرية الغربية (البريطانية مطعمة بالأفكار الأمريكية) إذ أننا لم نتقبل العقيدة العسكرية الشرقية (السوفياتية) والتي أراد الخبراء الروس أن يفرضوها علينا اعتبارا من عام ١٩٥٩ بعدما بدأت الأسلحة الروسية تصل العراق، لأننا

وجدناها بعيدة من المنطق لدولة صغيرة كالعراق، لذا فضلنا الاحتفاظ بتجربتنا العسكرية لجيشنا التي اكتسبها منذ تأسيسه عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٥٨، والتي كان يستخدم خلالها الأسلحة الغربية والبريطانية بالدرجة الأولى، وان نقوم بتحوير الأسلحة الشرقية الجديدة بما يلائم عقيدتنا العسكرية[٣].

هكذا إذن بدأت الأفكار الجديدة في إدارة الحرب والعمليات العسكرية تتسلل إلى جيشنا وادبياته وتعاليمه، فكان دخولها تدريجيا وبدأت تأثيراتها تتراكم وتظهر تدريجيا، لاسيما واننا استعنا آنذاك بخبرات كل من الجيش الباكستاني والهندي بالاستخدام الحديث للقوات المسلحة من خلال استقدام زمر خبراء لتدريب القطعات المدرعة أو العمل في كلية الأركان ضمن زمر التصميم ووضع المحاضرات الحديثة ولا زلت أتذكرهم جيدا وأتذكر العمل معهم والتعلم منهم حيث كنت معلما في كلية الأركان عام ١٩٦٨-١٩٧٠ . كل هذه الترتيبات والإجراءات تجلت في أداء الجيش في حرب تشرين عام ١٩٧٣ على جبهة الجولان، والنتائج المشرفة التي حققها الجيش العراقي فيها متمثلة بعمل اللواء المدرع العاشر

[٣] - كتبت بالتفصيل عن هذا الموضوع في كتاب الموسوم العقيدة العسكرية وجوانبها. فيرجى الرجوع اليه لمن يريد الاستزادة

بقيادة المقدم الركن آنذاك (سليم شاكر الامامي) والتي تمكن فيها من ضرب خاصرة القوات الإسرائيلية المتقدمة نحو دمشق وكانت بقوة فرقة مدرعة كاملة، فأوقفها ودارت معركة حامية تلاحميه وصلت إلى حد اصطدام الدبابات العراقية بالدبابات الإسرائيلية، بل قتال الطوائف يدا بيد، وكان هذا احد جوانب الحرب الخاطفة، والتي لو طبقت بشكلها الصحيح لأعطت نتائج افضل، بكثير. ورب سائل يتساءل لماذا إذن لم تطبق بالشكل الصحيح؟ والجواب هنا هو السياسة العربية العامة، التي كانت هي السبب في غياب التخطيط المشترك بوقت مبكر، بل غياب التنسيق بين الدول العربية المتفوقة عدديا على إسرائيل، والمتفوقة تقنيا، بل ربما متعادلة تقنيا (آنذاك مع إسرائيل) .

إن غياب هذا التنسيق هو من قلل من نتائج الإيجابية لهذه الحرب، وكلنا نعلم كيف أن الجيش العراقي هب بأكمله للوصول إلى سوريا وكيف تحركت دباباتنا على السرفة لتقطع أكثر من ١٠٠٠ كم للوصول إلى الجبهة وتشترك مباشرة بالقتال، وهذا لعمري امر لم يحدث مسبقا بتاريخ الحروب في المنطقة والتي تنجزها دول العالم الثالث، ولا اعتقد سيتكرر. أقول لو وصلت قواتنا وقواتنا الجوية بوقت أبكر، ولو اتيحت لنا فرصة التخطيط المناسبة

لكان أن تغيرت نتيجة الحرب تماما. إنني اتحدث عن تجربتنا كجيش عراقي، ولا انسى العمل المجيد للقوات المسلحة المصرية في تلك الحرب وعبورها قناة السويس بتلك المباغتة الهائلة وذلك التعاون بين المشاة والدروع والقوات الجوية المصرية مما افقد الصهاينة رشدهم وتوازنهم وكادوا أن يصابوا بهزيمة صاعقة نكراء لولا اندفاع الأمريكان إلى إقامة جسر جوي نقلت بموجبة التعزيزات من الأسلحة الأمريكية بما في ذلك الدبابات ومشاركة الطيارين الأمريكان في قيادة طائرات الصهاينة، ما ساعدهم على إعادة الاستقرار إلى الجبهة، والى توقف القوات المصرية بعد العبور. وما حدث بعد ذلك معروف. إن غياب التنسيق المسبق، والثقة المتبادلة بين الدول العربية هي أساس كل المصائب التي أصابت العرب وضياع فلسطين، بل أن هذا الأمر ما زال موجودا حتى الوقت الحاضر للأسف، وكلنا نرى النتائج الكارثية التي تنتج في ميدان الحرب بسبب عدم وجود سياسة عربية موحدة تنتج استراتيجية موحدة .

ولا انسى هنا أيضا أن اذكر أن هذه النهضة التدريبية في جيشنا قد تضمنت إرسال البعوث إلى كليات الحرب والدفاع الوطني الأجنبية، حيث اتيحت الفرصة لنا ولأول مرة أن نبتعث ضباطا

إلى كلية حرب عالمية هي كلية الحرب العليا الفرنسية Ecole Superieur De guerre، فكان أول من ابتعث لها هو العقيد الركن آنذاك مكي مصطفى حمودات عام ١٩٧٣، والذي تبعته أنا في السنة التالية أي عام ١٩٧٤ إلى نفس الكلية، حيث درسنا ضمن ما درسناه دروسا تتعلق بالعمل في المستويات العليا في القوات المسلحة والتخطيط لعملها على المستويات الاستراتيجية والعملياتية لفن الحرب واستخدام الصنوف المشتركة ومن ضمنها أساليب الحرب الخاطفة والحديثة، وكذلك إدخال الأساليب العلمية الحديثة إلى أساليب عمل القوات المسلحة ، مما احدث ثورة في المعلومات والأساليب الحديثة جلبناها معنا عند عودتنا ومساهمتنا في تأسيس كلية الحرب العراقية. اما من ذهب الى كليات الدفاع الوطني الأجنبية فقد أسسوا كلية الدفاع الوطني العراقية وكان على رأسهم المرحوم اللواء عبد اللطيف شطيب .لقد اسهبت في هذا لأبين كيف دخلت فكرة الحرب الخاطفة إلى جيشنا العراقي وكان ذلك في أواسط السبعينات.

تطبيقات أخرى للحرب الخاطفة

من الطبيعي أن نقول : إن الحرب الخاطفة في القرن العشرين، كفكرة وتطبيق لم تقتصر على الألمان فقط ، بل أن الأمريكان تلقفوها مبكراً وطبقها بعض قادتهم ولعل اهمهم الجنرال باتون والذي اشير اليه في الفصول اللاحقة. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عمد الأمريكان الى بناء عقائدهم العسكرية المتعاقبة[٤]، ولعل أهمها كانت عقيدة المعركة العميقة التي تم تبنيها منذ أواخر ستينيات القرن العشرين وبقيت حتى عام ١٩٨٢ . أعقبتها عقيدة تدعى عقيدة المعركة البرية/ الجوية air land battle، والتي استمرت معمول بها حتى بدايات القرن العشرين وطبقت من قبل الأمريكان وحلفاؤهم في كل من حرب الخليج الأولى (كما يسموها) عام[٥]١٩٩١ ، أو في عدوانهم على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ . وكلنا يتذكر الحرب الأخيرة وكيف سارت وما هي نتائجها، لكن من المهم ان نتسائل، هل ان هذه الأساليب التي استخدمت ضد العراق في هذه الحرب، كان لها ان تنجح لو كان

---

[٤] ـ لدى الأمريكان عقائد عسكرية متعددة ومتعاقبة، مثل عقيدة الحرب النووية، وعقائد الحرب التقليدية .

[٥] ـ أم المعارك

الجيش العراقي بكامل عافيته والعراق بكامل قوته، وليس في الوضع الذي آل اليه بعد ١٣ سنة من الحصار الظالم؟ اي بصيغة أخرى، هل يمكن ان تطبق مثل هذه الحرب الخاطفة بين طرفين متكافئين؟ أي هل يمكن لفكرة الحرب الخاطفة أن تنجح ضد عدو مكافئ؟ Peer enemy، ورب سائل يسأل وما هو العدو المكافئ؟ والجواب هو أن الأمريكان بموجب عقيدتهم الجديدة المسماة عقيدة العمليات متعددة الأوساط[٦] MDO (Multi Domain Operations) والتي وضعت أسسها ونشرت عام ٢٠١٨ على ان تدخل حيز التنفيذ المتكامل عام ٢٠٢٨، قسموا الأعداء المحتملون إلى أعداء مكافؤونPeer enemy: وهو ذلك الخصم (الدولة) الذي يمتلك قدرات موازية أو مماثلة وقريبة من قدرات القوات الصديقة والذي يكافئها ويناظرها ويماثلها في الأداء السياسي والاستراتيجي والعملياتي والتعبوي.مثل روسيا والصين[٧] أعداء شبه مكافؤون : وهم باقي الأعداء المحتملون سواء كانوا دولا او منظمات او مجموعات .ونعود الى السؤال، هل يمكن ان تنجح مثل هذه الحرب ضد أعداء متكافئين.؟

---

[٦] - راجع كراستنا الموسومة العمليات متعددة الأوساط، عمان، ٢٠١٩.

[٧] - نفس المصدر ، ص ٣٣

أول من طبق أساليب الحرب الخاطفة تاريخيا

في عام ١٩٩٩ كنت قد كتبت كتابا بعنوان فن الحرب، تناولت فيه جانب من الفتوحات الكبرى في العهد الراشدي مبتدأ بعمليات المثنى بن حارثة الشيباني في العراق ، ومركزا على حملة خالد بن الوليد على العراق بموجب امر الخليفة الأول أبو بكر الصديق (رض) والذي وجهه مع القائد عياض بن غنم إلى فتح العراق. وتناولت في الفصول الثاني إلى الرابع حملة خالد بن الوليد على العراق، وفي نهاية الفصل قمت بتحليل المعارك التي تضمنتها حملة خالد والتي نتج عنها تحرير المناطق العراقية المحاذية للضفة الجنوبية أو اليمنى لنهر الفرات.

في الملحق (آ) صفحات مستله من الفصل الرابع من الكتاب المذكور وتمثل المبحث الثالث منه، وهي وان كانت قد تزيد من حجم ورقتي هذه لكنها تعطي القارئ فكرة واضحة عن فن الحرب العربي الإسلامي وتبين كيف أن أجدادنا العرب المسلمون كانوا سادة فن الحرب، وان سيف الله المسلول خالد بن الوليد والذي يعتبر من ابرز القادة في العالم كان قد طبق معظم مبادئ الحرب المعروفة الآن ومارس فن الحرب بجميع مستوياته، وان لم تكن هناك في ذلك الوقت أدبيات أو كراسات أو كتب عسكرية لتثبت أو تكتب ذلك . ولقد انجز القائد خالد مهمته على أروع ما يكون

الإنجاز والأداء خلال **شهر ونصف فقط** منطلقاً في أول معركة له (ذات السلاسل في محرم سنة ١٢هـ ومنتهياً بفتح الحيرة في شهر ربيع الأول من نفس العام) بمعارك خاطفة صاعقة سريعة مذهلة.

تعليق. اولم تكن هذه إذن هي الحرب الخاطفة Blitzkrig التي يتشدق بها المؤلفون والمؤرخون الغربيون بانها من استنباط الألمان؟ إنني اترك استنتاج ذلك للقارئ الكريم.

الملحق (آ)

مبحث (٣)

مستل من الفصل ٤ من كتاب فن الحرب عند العرب

تحليل معارك خالد في العراق والاستنتاجات

سبق أن بينا أن هدفنا هو إثبات أن العرب المسلمين هم سادة فن الحرب، لذلك فان تحليلنا لمعاركهم وفعالياتهم العسكرية سيأخذ فن الحرب ومكوناته ومكملاته والتي تطرقنا اليها في الفصل الأول من هذا الكتاب معاييراً للقياس، وفي ضوء مبادئ الحرب المعاصرة وبموجب الجوانب التالية:

١. السوق (الاستراتيجية).

٢. العمليات.

٣. التعبية.

٤. الشؤون الإدارية.

٥. الجوانب المكملة.

أ. القيادة والسيطرة.

ب. واجبات الأركان.

ج. السياقات والأساليب.

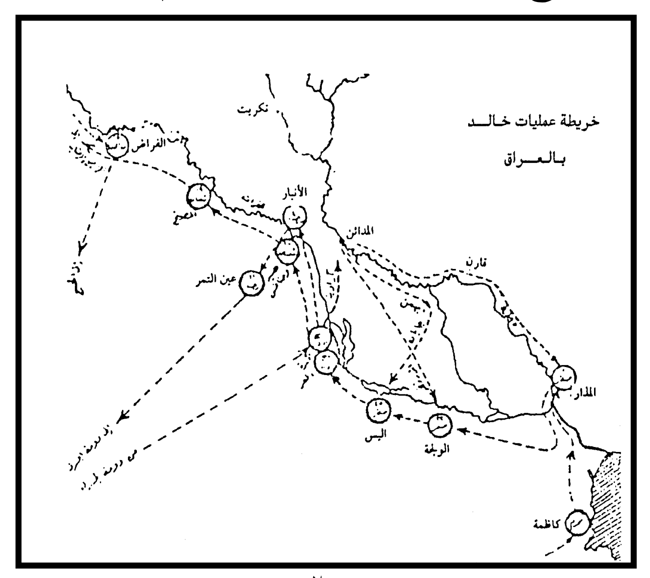
د. الأمورالإبداعية الأخرى.

السوق (الاستراتيجية)

بينا في الصفحات السابقة الجوانب التي طبقها العرب في مستوى السوق (الاستراتيجية) من مكونات فن الحرب. وكانت اولها التخطيط السوقي على مستوى الدولة / القيادة العليا، ورأينا كيف ان هذه القيادة العليا كانت تعقد مجالس الشورى التي هي اشبه بمجالس الدفاع الوطني أو مجالس الأمن القومي الحالية لدى بعض الدول، او اشبه بالقيادة العامة للقوات المسلحة.

(خريطةعمليات خالد بالعراق)

وكيف تتخذ القرارات فيها. ومن خلال هذه الإيضاحات اتضحت مواقع القادة الكبار والصحابة الكرام في هذه القيادة،



ونود هنا ان نبين دور عمر بن الخطاب (رض) إذ نراه أشبه ما يكون بالمستشار الأقدم للخليفة / القائد العام، أو بمثابة رئيس أركان القوات المسلحة اذا ما اردنا اعتبار ذلك، وكيف انه كانت لمشورته في الأمور ذات العلاقة أهمية خاصة وثقلا كبيرين، إذ كثيراً ما تم تبني استشاراته كقرارات. وكذلك الأمر بالنسبة لعلي بن أبي طالب (ع)إذ كان أيضا من المستشارين الكبار والمؤثرين. ولعل في وضع خطة التعرض السوقي (الاستراتيجي) على الشام والعراق وتبديل الأسبقيات فيما بعد، خير مثال على هذا التخطيط السوقي.

كما أن اختيار الأهداف السوقية (الاستراتيجية) كان يتم بمنتهى الدقة والحكمة. وان اختيار (الحيرة) كهدف سوقي (استراتيجي) للحملة على العراق هو خير دليل على الحكمة في هذه الأمور. إذ أن هذا الهدف كان ممكن التحقيق، وقابل على التنفيذ، وملائم من حيث الموقع والنتائج المرجوة. كما أن خطة التعرض على العراق التي وضعها الخليفة أبو بكر كانت خطة تعرض سوقي (ستراتيجي) رائعة أخذت لأول مرة الجوانب العسكرية والجيوبولتيكية للمنطقة بنظر الاعتبار، اذ كانت تنص على القيام بتعرض سوقي (ستراتيجي) مزدوج الاتجاهات بشكل حركة (كماشة) نحو الحيرة

ومن جانبين، شمالي غربي، وكلف به عياض بن غنم، وجنوبي شرقي وكلف به خالد بن الوليد.

التعرض على العراق

ولعل دارس التاريخ يلاحظ انه وللمرة الاولى في التاريخ يتم التعرض على العراق، وبالتالي الامبراطورية الفارسية، من اتجاه الجنوب. اذ كانت كافة الغزوات والحروب السابقة التي تعرض لها العراق تاتي من الشمال ، فأما من بلاد فارس، أو من بلاد الاناضول، حيث تقع الدول والامبراطوريات القوية. ويعود السبب ايضاًالى انه لم تكن هناك في الجزيرة العربية، الكائنة جنوب العراق اية دولة قوية تشكل تهديداً للانبراطورية الفارسية، قبل دولة العرب المسلمين. وهكذا فان حملة خالد على العراق جاءت لضرب الامبراطورية الفارسية من اضعف نقاطها، ومن البطن الهشة لها، الا وهو الاتجاه الجنوبي المتاخم للصحراء العربية. واذا ما اخذنا العوامل الجيوبولتيكية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت، لرأينا ان الاتجاه الاخطر كان هو الاتجاه الذي كلفت به قوات خالد بن الوليد، والذي افلح خالد في تنفيذه على احسن ما يكون.

توخي الهدف السوقي (الاستراتيجي)

ولقد تمسكت القوات العربية المسلحة بالاهداف السوقية المخصصة لها. اذ رأينا كيف ان خالد بن الوليد كان بعد معركة المذار قد قدر الموقف جيداً وقرر (على الرغم من اقترابه من المدائن عاصمة الفرس) ان يعود الى جنوب الفرات ثانية ويقاتل على تخوم الصحراء العربية، متذكراً ان الحيرة هي هدف حملته وليس المدائن في هذه المرحلة، ومتجاوزاً الاغراءات الميدانية التي برزت امامه للتقدم نحو المدائن في ارض ومنطقة مكتظة، كثيرة الموانع ولم يتم تأمين سكانها اواخضاعهم، فضلاً عن قربها من مراكز السكان في الامبراطورية الفارسية، كل ذلك قد ادى بخالد، وهو القائد الفذ، الى ان يعود الى الاتجاه السوقي (الاستراتيجي) الاصلي وهو التقدم نحو الحيرة.

الحركة على الخطوط الداخلة والخارجة

لقد طبق العرب المسلمين هنا مناورة سوقية (استراتيجية) بارعة في تحريرهم للعراق، اذ كانت خطتهم الاصلية تتم بمناورة الحركة على الخطوط الخارجية (الخارجة) متمثلة بجيشي عياض وخالد، وفي الوقت نفسه طبقت هذه الجيوش ولاسيما جيش خالد اسلوب الحركة على الخطوط الداخلة، اذ نرى خالداً يطبق ذلك احسن

تطبيق في معركة الولجة، عندما توجه نحو جيش (اندرزغر) اولاً للقضاء عليه قبل ان يصل اليه جيش (بهمن).

حرية العمل السوقية والمحافظة عليها

من مبادئ تطبيق السوق (الاستراتيجية) المهمة حرية العمل. **فمعروف ان القدرة هي حاصل ضرب القوة × الارادة.** لكن هذه القدرة لا يمكن ان تكون مؤثرة الااذا كـان لدى القائد حرية للعمل. ولقد تحقق ذلك فعلاً للقائد خالد بن الوليد، اذ حافظ لنفسه على حرية العمل من خلال تمسكه بالهدف واصراره على المبادئة والمباغتة وحرمان عدوه منها في كل الاوقات. وبذا تمكن ان يستخدم قدرته خير استخدام في الظروف كافة.

مبادئ الحرب التي طبقها خالد على المستوى السوقي (الاستراتيجي)

معلوم ان مبادئ الحرب هي اسس وافكار عامة يمكن ان تطبق في مستويات فن الحرب المعلومة كافة، لذلك رأينا ان نأخذ في دراستنا، ونحن نتدارس ما طبقه العرب المسلمون من جوانب فن الحرب، ما طبقوه من مبادئ الحرب في تلك المستويات.

المباغتـة

كانت المباغتة السوقية من اهم مبادئ الحرب التي طبقها العرب المسلمون في تعرضهم على العراق، ولاسيما التعرض من جنوبه كما سبق ان بينا. وكانت هذه المباغتة قد تجلت وتوضحت في حركة جيش خالد من عين التمر الى دومه الجندل، وتوحدها مع قوات عياض، تحت قيادة خالد. والقضاء على العدو في الدومة مظهراً اخر من مظاهر المباغتة الاستراتيجية.

الأمـن

لقد تجلى تمسك خالد بهذا المبدأ على المستوى السوقي (الاستراتيجي) عندما ترك منطقة المذار الى منطقة الولجة كما سبق بيانه. ورب سائل يقول ولماذا توجه خالد اصلاً نحو المذار، والجواب على ذلك يتلخص في (الأمن) اذ كان عليه ان يؤمن جيشه من أي خطر ومن أي اتجاه، وحيث ان المذار كانت شرق دجلة -اذ لم تكن على محور الابله- الحيرة ولم يكن توجهه لها خروجاً عن التوجيه السوقي الاصلي للحركة، اذ كان عليه ان يقضي على التهديد المتمثل في تحشد القوات الفارسية المعادية هناك، قبل استمراره بالتقدم نحو الحيرة. ولقد افاد خالد ايضاً في هذا المجال من معلومات الاستخبارات السوقية الدقيقة التي قام بتنظيمها اصلاً القائد الفذ

المثنى بن حارثة الشيباني، اذ كانت منازل قبائل شيبان بتخوم العراق وحوض الفرات وصولاً الى هيت، وكان انتشارهم في داخل الامبراطورية الفارسية قد مكنهم من نقل اخبار العدو وتحركاته وبشكل دقيق الى القطعات العربية باسرع وقت. وحتى الامور التي كانت تجرى في البلاط الساساني كانت ضمن المعلومات التي حصل عليها العيون العرب ونقلوها للقيادة العربية المسلمة.

المبادأة والمبادرة والعمل التعرضي

لقد طبق خالد بن الوليد هذا المبدأ خير تطبيق على المستوى السوقي، اذان تعرضه على العراق هو بحد ذاته تطبيق لهذا المبدأ. كما ان مبادرته بالتعرض بكل حركاته قد جاءت بوقت طويل قبل ان يقول نابليون **(لا تلجأ الى الدفاع الا في حالة عدم توفر ميزة المبادأة لديك، واذا اجبرت على الدفاع فيجب ان يكون دفاعك لكسب الوقت او تركيز احتياطك واخراج العدو من قاعدة عملياته، على ان يكون هدفك دائماً هو الهجوم).** فهل يا ترى كان خالد قد درس حملات نابليون وكتاباته، ام انه بعبقريته العسكرية العربية كان قد رسم المثال لنابليون وغيره؟

التحشد

ولقد طبق خالد هذا المبدأ على المستوى السوقي والعملياتي والتعبوي خير تطبيق، وتمكن في الظروف كافة ان يحشد امكاناته في الزمان والمكان الصحيحين. اذ انه عند خروجه للحملة على العراق كان تعداد قواته بحدود ٢٠٠٠ مقاتل، ولما انضمت اليه قطعات المثنى وعددها ٨٠٠٠ اصبح تعداد جيشه ١٠٠٠٠ ، وكذلك نجح في تحشيد ٨٠٠٠ اخرين من ربيعة ومضر قبل معركة كاظمة (ذات السلاسل) وبذا تمكن من حشد اعداد كافية مكنته من مواصلة الحرب ولم يقتصر حشد خالد على الرجال فقط، بل أمن حشد الاسلحة والعدد وتجهيزات القتال.

العمليات

سبق أن بينا أن للعمليات مبادئ مهمة يقوم القائد العمليات بتنفيذها واهمها حشد الموارد والنيران في المكان والزمان المعينين، ثم إن العمليات تنفذ بموجب دورة تدعى دورة العمليات، تتألف من المناورة ثم المعركة. وهذا ما قام به خالد فعلاً في كل معاركه خلال حملته على العراق. **وبذلك تمكن من إدارة معركة سريعة ناجحة ومنتصرة وباستخدام قوات كبيرة نسبياً بمعايير ذلك الوقت.**

وكل ذلك أدىإلىأن يتمكن من إنجاز هدف الحملة المخصص له وهو احتلال الحيرة خلال ٤٢ يوماً فقط. لذلك يمكن القول انه طبق ولأول مرة في تاريخ الحرب وفن الحرب ما يدعى (بالحرب الخاطفة) والتي يدعوها الألمان بـ الـ(BlitzKrig) ويدّعون أن مبتكرها هو الجنرال (كودريان). فهل هذا صحيح؟ أمأن القائد الفذ خالد بن الوليد هو الذي طبق ولأول مرة هذا المبدأ من مبادئ فن الحرب[١].

التـعبـية

وإذا ما جئنا إلى هذا المستوى من مستويات فن الحرب لرأينا أن القائد خالد بن الوليد قد أبدع في تطبيق فن التعبية، إذ كانت المعارك المتتالية التي خاضها تختلف إحداها عن الأخرى اختلافاً كبيراً في ظروفها ومعطياتها ولكنها كانت متفقة في نتائجها، ألا

---

[١]يقول الجنرال غلوب في كتابه الفتوحات العربية الكبرى ص١٤٢ "لقد كان المسلمون خفيفي الحركة جداً، وتمثلت تعبيتهم بالقيام بصولة عنيفة جداً تتألف من حركات تقدم وانسحاب واستدارة وقطع خطوط المواصلات والتموين المعادية. وفي المناطق المفتوحة، لم تكن الجيوش البيزنطية الثقيلة والبطيئة الحركة، قادرة على مجاراة هذه القابلية على الحركة. ولذلك لجأ الجيش البيزنطي، وهو يخشى هذه الحرب الخاطفة العربية (Arab Blitzkrieg) قد لجأ الى التخندق والدفاع في عام ٦٣٤م، تماماً كما فعل الجيش البريطاني عام ١٩٤١م وهو يواجه أساليب الحرب الخاطفة الالمانية".

وهي تحقيق النصر المؤزر في نهايتها. فنحن نراه يتبع أسلوب التطويق في الولجة وعين التمر والمصيخ والثني والزميل ودومة الجندل، كذلك طبق ولأول مرة، الحركات والهجمات الليلية في هذه المعارك ويعتبر ذلك من الإنجازات الرائعة في ميدان التعبية لم تكن الجيوش تألفه قبلاً.

كذلك استخدم الكمين أحسن استخدام في معركة الولجة وكما سبق لنا شرحه، كذلك لجأ الى الهجوم الجبهوي في معركة المذار، ولجأ الى أساليب التجسير المبتكرة في معركة الأنبار ولجأ إلى أسلوب التنقل التعبوي بالسفن بعد معركة الولجة وأليس. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يستخدم فيها المسلمون التنقل النهري في المعارك.

مركز ثقل العدو

ولعل من أهم الأمور التي لجأ إليها خالد في أساليبه التعبوية هو معرفة مركز ثقل العدو واستهدافه. وهذا مصطلح حديث الاستخدام في الأدبيات العسكرية للقرن العشرين، إذ ذكره أول مرة مصطلحاً عسكرياً العسكريون الغربيون، وينص هذا المصطلح على إن مركز ثقل العدو قد يكون قائده او منظومة سلاح معينة

لديه أو قوة معينة أو غيرها، لذلك يجب استهدافها وتدميرها وبالتالي يمكن إحراز النصر. وقد أدرك خالد بموهبته القيادية الفذة، أن مركز ثقل الأعداء في معظم معاركهم كان قادتهم، فكان يلجأ إلى أسلوب المبارزة للقضاء على هؤلاء القادة في بداية المعارك كما رأينا في وصفنا لها، ولما كان يتم له ذلك يتداعى العدو وينهزم. وهذا خير دليل على أن القائد خالد قد عرف محتويات هذا المصطلح الجديد (مركز ثقل العدو) وان لم يستخدم المصطلح نفسه، فإيهما افضل في المعارك هل هي الأقوال أم الأفعال، أوليس هذا عبقرية عسكرية عربية؟

مضاعفات القوة Force Multiplyer

وهذا مصطلح جديد اخر ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين وقد نادت به بعض الأدبيات العسكرية الأجنبية. وخلاصة هذا المصطلح انه توجد عوامل تؤدي إلى مضاعفة القوة المقاتلة لدى الجيوش، قد تكون العقيدة الدينية/او المعنويات/ او القيادة/ او التدريب/ او توفر سلاح معين/ او اللجوء لاستخدام

أسلوب معين/ .. الخ[1] وان هذه المضاعفات تمكن قوة قليلة العدد من التغلب على قوة كبيرة العدد.

وإذا ما تركنا عامل العقيدة الدينية والمعنويات العالية جانباً كونها الصفة المميزة للقوات العربية الإسلامية، إلاأن خواص القوات الإسلامية وصلابة مقاتليها وخفة حركتها فضلاً عن أساليب خالد العسكرية وقيادته وتهيئته لقطعاته، كل هذه كانت مضاعفات للقوة استفاد منها خالد وتمكن بقوات قليلة نسبياً أن يتغلب على قطعات معادية أكبر من قواته عدداً وأحسن عدة. فهل كان خالد قد درس الأدبيات العسكرية المعاصرة، أم انه كان أول من استنبط أسلوب مضاعفات القوة؟ إنني اترك الإجابة عن ذلك إلى القارئ الكريم.

الهجوم من الحركة

هناك أسلوب تميزت به العقيدة العسكرية للمعسكر الشرقي (السوفياتي) في القرن العشرين وركزت عليه، وهو أسلوب الهجوم من الحركة، وكان اللجوء لهذا الأسلوب مثار جدل ونقاش وبيان

---

[1] راجع كتابنا الموسوم التفوق العددي حالة نسبية؟ ام حقيقة موضوعية، بغداد ١٩٨٧.

لفوائده ومحاذيره. ولكن القائد العبقري خالد بن الوليد قد طبق هذه الأساليب في معاركه في العراق لوحده، ولم يكن قد اطلع لا على العقيدة الشرقية ولا الغربية، بل هي عقيدة عسكرية عربية إسلامية، طبقها خالد تطبيقاً دون جدال أو مناقشة، أفلا يدل ذلك على عبقرية عسكرية عربية واضحة؟

الشؤون الإداريةLogistics

الشؤون الإدارية هي احدى مكونات فن الحرب. ولقد اعتبر كذلك في الحقبة الأخيرة لأنه يدل على إمكانية العمل المنظم والإدارة الجيدة والملائمة للأمور العسكرية التي ازدادت أهميتها بزيادة أعداد القطعات المشاركة بالمعارك، وزيادة تعقيد وتنويع الأسلحة والمعدات. ولقد تميز العرب المسلمون بحسن الإدارة لحملاتهم العسكرية والاستفادة القصوى من المواد المتيسرة لديهم، وهذا يدحض آراء الكتّاب الأجانب الذين لا يرون للعرب المسلمين أية إمكانية أو ميزة على التنظيم أو التفكير العسكري المتطور، بل يعزون انتصاراتهم إلى عقيدتهم الدينية وحماسهم الفطري وصفاتهم العسكرية الفطرية الموروثة عن أجدادهم والمتأثرة ببيئتهم الصحراوية الصعبة. وإذا استذكرنا إجراءات خالد الإدارية في تنظيم منطقة مواصلاته ومنطقة قتاله وإجراءاته للسيطرة على

السكان المحليين والموارد المتيسرة فيها رأيناها تتفق إلى حد بعيد مع مبادئ الشؤون الإدارية الحديثة في تنظيم هذه الجوانب.

واذا ما أخذنا إجراءات خالد في تنظيم تنقل قطعاته بالاستفادة من وسائط النقل والقتال المتيسرة له، رأيناه لا يبتعد كثيراً عما ينادي به العلم العسكري الحديث في تقسيم وسائط النقل إلى القدمات (أ) و (ب) إذ أن القدمة (ب) مثلا هي المتألفة من وسائط النقل والقتال خارج ميدان المعركة، وهنا هي الابل، التي كانت تستخدم لنقل القطعات أو إطعامها أو حتى تجسير الفجوات عند الحاجة، والخيالة وكانت بمثابة القدمة (أ) والقدمة (ق) وهي الوسائط التي تكون الحاجة اليها خلال المعركة أو منطقتها المباشرة، وهذا ما فعله خالد فعلاً، اذ كان ينقل قطعاته إما على الابل أو بواسطة السفن النهرية (وهذا لعمري أسلوب مبتكر بالنسبة للعرب المسلمين، تستخدم للمرة (الأولى) وابقى الخيل لأغراض التنقل والقتال عند المعارك. ولا أراني بحاجة لإعادة ما ذكرته في وصف المعارك للدلالة على صحة ذلك.

جوانب مهمة اخرى

تبقى هناك جوانب مهمة اخرى تجلت في تطبيق الفن الحربي العربي الاسلامي واهمها الاتي:

أ.القيادة والادارة : مهما اردنا ان نتحدث عن الصفات القيادية والبراعة فيها الا اننا لا يمكن ان نفي ذلك حقه ونحن نتحدث عن الصفات القيادية لخالد، فقد تمثلت فيه كل الصفات القيادية للقائد الناجح واولها الشجاعة وحب القائد لجنوده وحب الجنود للقائد، وهو ما تجلى في المعارك التي سبق وصفها.

ولنتجاوز الصفات الشخصية للقيادة الى ممارسة القيادة بالاسلوب الذي ينادي به العلم الحديث، الذي يعد القيادة احدى مكونات علم الادارة الحديثة (Management)، الذي يتحدث عن اساليب القيادة والادارة، فقد جاء فيه، ان علم الادارة (يعني باستخدام الموارد المتاحة باعلى كفاية للحصول على احسن نتيجة)، ولو لاحظنا ما طبقه خالد من الاساليب الادارية الحديثة، للاحظنا ان اهم ما طبقه هو اسلوب تفويض الصلاحية واللامركزية في العمل،الذي ينادي به علم الادارةالحديث، اذ يفوض الصلاحية لمرؤوسيه وبعد ذلك يتأكد من تنفيذهم الاوامر بالشكل الصحيح ويتدخل عند الحاجة. وان القائد الجيد

هو القائد الذي يكون قادراً على تفويض الصلاحيات دون ان يفقد السيطرة.

لقد كان خالد بن الوليد مدرسة في فن الحرب، حرص على ان ينقل فنه وتجربته لقادته المرؤوسين، وكان يسره كثيراً ان يتخرجوا من مدرسته الحربية، ولم يكن انانياً محباً لنفسه فقط ولا يريد لغيره من القادة أو من ذوي القابليات القيادية ان يبرزوا ويأخذو نصيبهم من هذا الجانب، لأن المردود في كل الاحوال كان يعود على أمة الاسلام ولم يكن شيئاً شخصياً، فما احوجنا الى الاقتداء به. وقد لمعت اسماء كثيرة في حملته على العراق تبوأت مناصب قيادية مهمة فيما بعد، مثل (ابي ليلى)، و(اعبد بن فدكي)، و(الاقرع بن حابس)، و(بسر بن ابي رهم الجهني)، و(سعيد بن مرة العجلي)، و(ضرار بن الازورالاسدي) و(ضرار بن الخطاب الفهري) و(عدي بن حاتم الطائي) و(عروة بن الجعد البارقي)، و(عصمة بن عبد الله الضبي) .

ب. واجبات الاركان: لقد تميزت هذه في تقدير الموقف الذي كان يقوم به خالد وقادته عند ادارته المعارك ولاسيما ما حدث بعد معركة المذار. كذلك تمثلت في بدايات تنظيم هيئات ركن

الاستخبارات التي اسسها خالد بن الوليد في كل مقرات قيادته واعتماده عليها، وكذلك في اسلوب ايصال اوامره الى قطعاته.

هذا غيض من فيض وسوف نرى ونحن ندرس باقي معارك العرب المسلمين جوانب اخرى من جوانب فن الحرب وتطبيقاته.

تطور فكرة الحرب خاطفة في العقيدة العسكرية الألمانية

د. ضرغام الدباغ

مقدمة

حين استقرت الأوضاع في ألمانيا بعد الأنتخابات البرلمانية عام ١٩٣٣، وفوز الحزب الوطني النازي، بزعامة هتلر، قررت القيادة السياسية الألمانية تصحيح نتائج الحرب العالمية الأولى، التي ألحقت أضرارا بليغة بألمانيا وفق معاهدة فرساي حزيران / ١٩١٩، التي كانت من بنودها الرئيسية ، فرض تعويضات مالية بلغت ١٣٢ مليار مارك ألماني، وإجراء تقليص كبير في حجم القوات المسلحة الألمانية، بما لا يدع الفرصة مجدداً لأمتلاك قوات ضاربة قادرة على تغير موازين القوى، ومن ذلك، حددت أعداد الطائرات والدبابات التي يحق لألمانيا امتلاكها في عداد قواتها المسلحة.

وكان على ألمانيا ابتداء من الأول من نيسان / أبريل / ١٩٢٠ أن تطبق الألتزامات العسكرية، ومنها: إلغاء التجنيد الإلزامي، وأن لا يزيد جيشها عن ١٠٠،٠٠٠ عسكري، وأن لا تزيد خدمة الجنود عن ١٢ سنة خدمة، والضباط ٢٥ سنة، وذلك منعاً لتراكم الخبرة، ومنعت حضور الضباط المتقاعدين حضور المناورات العسكرية، وتمنع هذه الفقرات إعادة بناء جيش بخبرات متراكمة. وكانت نوايا المنتصرين متجهة إلى حضر تأسيس هيئة الأركان العامة، واقتصرت المدارس العسكرية على ثلاثة ، بواقع مدرسة لكل سلاح، وعدم بناء قوة جوية. وتقليص قوات الشرطة إلى الحجم الذي كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى، وحضر تأسيس القوات الشبه عسكرية.

أما القوات البحرية فجرى تقليصها وأحجامها،(٦ طرادات لا يتجاوز وزنها ٦١٠٠ طن، و١٢ مدمرة لا يتجاوز وزنها ٨١٠ طن، و١٢ قارب طوربيد لا يتجاوز وزنها ٢٠٠ طن، والغواصات ممنوعة بصفة تامة) وعدد منتسبي القوات البحرية أن لا يتجاوز ١٥ ألف منتسب في كافة المراكز حتى المقرات ومراكز الصيانة، بما لا يشكل خطرا على نفوذ بريطانيا البحري بشقيه الحربي والتجاري.

(طائرة الحرب العالمية الأولى ذات الثلاث أسطح)



كانت هذه من جملة الأسباب التي دفعت جيل من الضباط الشباب إلى تحسين أداء الموجود من القوات والمعدات بالاستفادة من دروس الحرب العالمية الأولى التعبوية والاستراتيجية، في تحسين شروط التدريب، ومن جهة أخرى وهي الأهم، تقديم مقترحات جوهرية الطابع إلى الصناعات الحربية، في تقديم طبعات جديدة من الأسلحة، تعادل القطعة الواحدة منها عدة قطع من العتاد القديم (الحرب العالمية الأولى)، فالطائرات الحديثة أصبحت ذات الجناح الواحد، حلت محل الطائرات القديمة البطيئة ذات الجناحين والثلاث أجنحة، وصار بوسعها قذف القنابل بدل الاقتصار على رمي الرشاشات، وقذف القنابل

يدوياً وعشوائيا، لذلك فألمانيا التي كانت مرخصة بعدد بسيط من أسراب طيران، ولكنها امتلكت تفوقا تقنياً كبيرا، صارت في الحقيقة (لجهة قوة الأداء) تعادل عدة أسراب في قوة الأداء (حجم حمولة الطائرات، ومسرعتها، ومداها، وقدراتها الحركية).

وما يقال على الطائرات، ينطبق على الدبابات والدروع بصفة عامة، وعن هذا كتب الفريق الأول هاينز غودريان الذي شهد سلاح المدرعات على يده فكرا وتكنيكاً تطوراً كبيراً، ولاحقاً في التطبيق العملي بالدقة المعروفة عن الألمان نفذت الخطط ببراعة، وإلى أن بدأ خصوم ألمانيا بالاستفاقة من صدمة أحداث الجبهة الغربية وبولونيا، وربما جبهات أخرى (البلقان والنرويج)، كان الجيش الألماني قد حقق مكاسب كبيرة بخسائر مقبولة.



ولكن تدهور العلاقات بين الدول الأوربية، والتنافس في نيل المكاسب والمغانم، تسبب في خلافات قادت إلى حكومات ضعيفة، من جهة، ومن جهة أخرى، كان لصعود الحزب الفاشي ذو الخطط الطموحة بالسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وقياد ألمانية جموحة، حلقت الفرصة على التملص من التزامات اتفاقية فرساي، والالتفاف عليها بوسائل شتى بالتحايل، أو التحدي، وبعد الثلاثينات تحول إلى أمر مكشوف ولم يعد الحضر على تصنيع السلاح وحيازته إلا شكلياً. فتأسست مصانع الطائرات الحديثة (اليونكرز ١٩٣٦)، و(الميسر شمت التي أعادت تأسيسها عام ١٩٣٨) وهينيكل التي أعادت التأسيس وبدأت بأنتاج أنواع متطورة ١٩٣٥ / ١٩٤٤.

(القاصفة هينكيل ١١١)



أما مصانع الدبابات فبدأت بإنتاج دبابات، بدت أمامها دبابات الحرب العالمية الأولى مجرد ألعاب، وبحجم إنتاج كمي ونوعي، متصاعد حتى عام ١٩٣٨، حيث قفزت الأرقام وأخذت تتسلق بقوة حتى ١٩٤٣، ثم بدأ الإنتاج يتراجع كماً (لضعف الموارد والمواد الخام)، مع إنتاج دبابات ممتازة نوعاً، حتى عام ١٩٤٥. (سقطت الدولة الألمانية ٨ / أيار /١٩٤٥).

(المقاتلة الألمانية ميسر شمت)

الحرب الصاعقة (Blizkrieg)

هنا اجتمعت عناصر التطور :

١. الرغبة في التخلص من جور اتفاقية فرساي.

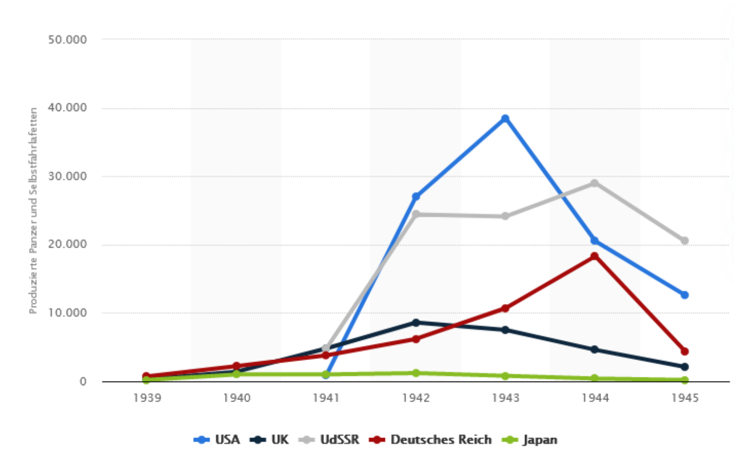
٢. التصنيع العسكري الثوري المتقدم.

٣. ثقافة عسكرية تخلق آفاق جديدة.

٤. قادة عسكريين شبان (برتبة رائد إلى عقيد) يتجاوزون النظريات الكلاسيكية.

٥. إرادة سياسية جموحة.

بدأت الأفكار تتجمع وتتراكم، ثم تتكامل، وتجد طريقها إلى المجلات العسكرية وفي المدارس العسكرية وتعميمات رئاسة الأركان، والقادة الصغار الذين بدأوا يتسلقون المناصب وفق مقاييس تقدم جديدة، فلم يعد من الضروري أن يكون الضابط من النبلاء (von) ليتبوء المناصب القيادية، وهكذا بدأ طراز من الضباط: غورنغ، غودريان، هتلر، باولوس، يتقدمون في المناصب ويطبقون الخطط الحديثة ويحرزون المنجزات ، وهم من انحدارات طبقية ليست رفيعة.



(إنتاج الدبابات في الدول الرئيسية)

وساعد على إحراز المكاسب، تردد القيادات الأوربية وضعفها، ومفاجأتها بالأسلوب الحديث، وحدوث انهيارات سريعة أما التقدم السريع القوي العزوم للوحدات الألمانية، وهذا كان يمنح الجيش الألماني قوة معنوية مضاعفة، ويشيع بالعكس في صفوف الحلفاء الغربيين روح التراجع والاستسلام والهزيمة.

وقد تأسست نظرية الحرب الصاعقة (يقابلها في اللغة العربية : الحرب الخاطفة) وتكاملت وفق المعطيات التالية:

١. عمل استخباري متقن يقدم لضباط الركن والمخططين معلومات دقيقة عن العدو، ونقاط الضعف والقوة. من مستوى الفرقة فما فوق.

٢. شن هجوم عام على الجبهة، يرمي إلى تثبيت القوات المعادية.

٣. تقوم القوات المخصصة (تمثل المدرعات القوة الرئيسية) لإحداث الاختراق بمهاجمة الثغرات التي تم تعيينها، وتحقيق اختراق وتتحاشى المواجهات الواسعة، وتقوم باختراق عميق لخطوط العدو، وإرباك قياداته، وقطع مواصلات تنقل قواته، وإمدادها، تتبعها قوات المشاة الآلية (الميكانيكية) وتستغل الاختراق وتحقق النتيجة الحاسمة.

٤. تتولى قطعات المشاة تأمين أجناب الثغرة منذ بدء عملية الاختراق.

واستفاد الألمان كذلك في تعميق دراسات الحرب الخاطفة وتطبيقاتها في الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)، وقد واجهتم مشكلتان نظريتان. الأولى تمثلت، **أن الاندفاع السريع المعتمد أساسا على المباغتة والسرعة** قد تتعرض بهجمات مقابلة، إلا أن الفرضية قائمة أن المباغتة والسرعة قد تؤدي لتحطيم معنويات العدو وتشل قدرته على ردود فعل قوية ومحكمة.

والمشكلة الثانية، تمثل ببطء لحاق القوات بقوة الاختراق ولا سيما المدفعية التي لا تتوفر لها خفة الحركة، وكذلك قوات المشاة، وقد وجد **الحل لهذه المشكلة بتشكيلات المشاة الآلية (الميكانيكية) المحملة على عربات مدرعة مسرفة، أو نصف مسرفة، والمساعدة التي يمكن للقوة الجوية تقديمها وخاصة القاذفات المنخفضة.**

وقد تجسدت عناصر ثلاثة في عملية غزو غرب أوربا : هولندة، بلجيكا، فرنسا وهي :

١. جودة السلاح.
٢. حسن استخدام السلاح.
٣. الخطط الناجحة.

قابل المزايا الثلاث أعلاه، تراجع ملحوظ لدى الحلفاء الغربيين في النقاط الثلاث. وحين شرعت ألمانيا بتنفيذ خططها، كانت حجم الدروع الألمانية: ٢٥٧٤ دبابة ألمانية مقابل ٣٥٠٠ دبابة للحلفاء، أي أن التفوق بنسبة ١،٤:١ كان لصالح الحلفاء، في ٣ ـ ٤ فرق مدرعة.



(الصورة: دبابة ألمانية من الحرب العالمية الأولى)

ودون ريب، أن الحرب الخاطفة ليست أحادية الجانب، بل هي فقرة في سلسلة إجراءات تتخذها الدولة وتتمثل في: الجانب السياسي (إجراءات الدولة السياسية، الوضع الداخلي والخارجي، وتدمير خطط العدو السياسية) والاقتصادي (الاستعداد بالموارد، وتأمينها، وبالمقابل حرمان العدو منها) والاجتماعي (تمتين الجبهة الداخلية، ومحاولة إضعاف النسيج الاجتماعي للعدو)، ثم يأتي الجانب العسكري الذي يتمثل بتحقيق هدف الحرب، بخطط هجومية اقتحامية سريعة.

وقد اعتمدت نظرية الحرب الخاطفة على ستة مبادئ رئيسية :

١. المفاجأة، على ثلاثة أصعدة: المفاجأة الاستراتيجية / المفاجأة الفنية / المفاجأة في التكتيك.

٢. السرعة.

٣. التفوق في القوات والنيران.(١:٣ في المدرعات، وأكثر في المشاة الآلي، والقوة الجوية،)

٤. المناورة.

٥. العمليات الشاملة.

٦. العامل المعنوي.

طرح مفهوم الحرب الخاطفة بعد العمليات التكتيكية في الحرب العالمية الأولى، من خلال تكتيكان القائد الألماني الجنرال لودندروف، والمؤرخ والاستراتيجي البريطاني ليدل هارت (١٩٢٢). ومضت نظرية الحرب الخاطفة تتطور مع تواصل التطور التكنولوجي. وتلاحم عدة مفاهيم : التسلل المحمي، الانقضاض، الاندفاع إلى الأمام، محور الارتكاز، تتبلور في : تركيز قوات قوية في جبهة ضيقة، وبعد الاقتحام يأتي التغلغل في اتجاهات مختلفة، التدفق والانتشار والاندفاع لإحراز التفوق المحلي على نقط العدو الضعيفة.



(الصورة : الدبابة الألمانية تايغر ١ إنتاج أوائل الأربعينات)

مصادر

١.الموسوعة الألمانية.
٢. موسوعة المقاتل

الحرب الصاعقة / الخاطفة

الموسوعة الألمانية

ترجمة : ضرغام الدباغ

الحرب الخاطفة هي استراتيجية عسكرية، والتي تحول تصعيدا لمسار أزمة معينة لدرجة الحرب الشاملة، ويسعى مخططوا الحرب الخاطفة إلى تحقيق نصر سريع. وفق تصور هؤلاء، أن الحرب الخاطفة تخفض بدرجة ملحوظة حجم الخسائر البشرية، وفي المعدات، والتكاليف الاقتصادية للحرب.



(الصورة: غلاف احدى الكتب الصادرة عن الحرب الصاعقة)

أستراتيجية

نشأت الحرب الصاعقة (يطلق عليها باللغة العربية الحرب الخاطفة)، في القرن العشرين كنتيجة لأعتبارات تكتيكية لتجنب حرب المواضع التي دارت في الحرب العالمية الأولى.

وتهدف استراتيجية الحرب الخاطفة، بشكل رئيسي إلى تطويق وحصار قوات كبيرة، وتجنب حرب المواضع الثابتة كما حدث في الحرب العالمية الثانية، أو المعارك الطويلة المريرة، وتعتمد أسلوب شن هجمات سريعة غير متوقعة لا تدع الفرصة للعدو أن يفكر بعمل مضاد،وأن يلجأ للدفاع المستقر المنظم.

وأستراتيجياً، فإن فحوى (Konzept) الحرب الخاطفة تعني شن الهجمات السريعة بقوات آلية كبيرة، والتي تعمل بشكل مستقل، (مكتفية بذاتها) وبدون الاعتماد على الأجنحة.

ومن ناحية أخرى، الحرب الخاطفة ليست من مهامها تعزيز القوات التي تواجه مقاومة كبيرة، بل تلك القوات التي تقوم قوات العدو بإيقاف تقدمها، والهدف من هذا الخطط هو تحقيق تطويق سريع للعدو من قبل القطعات المتقدمة، دون تعريض قواتنا لعمليات قتالية كبيرة.

ومن الناحية التكتيكية (التعبوية) يتميز الفحوى أولاً بالاستقلال العملياتي للقوات المقاتلة. وهذا يعني أن القادة في الميدان لديهم القدرة (نسبياً) على أتخاذ القرارات الحاسمة، وبذلك يكون بوسعهم التعامل السريع المرن مع المواقف. وكان مثل هذا النهج قد جرى استخدامه من قبل القوات الألمانية في الحرب العالمية الأولى، ابتداء من ربيع عام ١٩١٦ في أفواج مشاة، جرى استخدامها كقوات هجوم خاصة.

ومن جهة ثانية، تشمل الحرب الخاطفة، استخدام صنوف الأسلحة في القتال،بمعنى التنسيق في زج متزامن للعديد من القوات المسلحة. على سبيل المثال يتم دعم القوات المدرعة من قبل الطائرات الحربية ، أو قصف مواقع العدو من الجو. وغالباً ما تتبع القوات المدرعة قوات مشاة آلية لمعالجة فلول العدو المتبقية في الميدان.

ومن الناحية التقنية، تستند ستراتيجية الحرب الخاطفة على قوات مدربة تدريباً عالياً متمكنة من استخدام الأليات. وفهذا يوفر قدرة التقدم السريع لقطعات كبيرة، والجانب التقني يضم على سبيل المثال الدبابات، وكطائرات القتال، وهذه كانت

مستخدمة أيضا في الحرب العالمية الأولى وإن بأساليب أقل تقدماً..

وتمثل نظرية الحرب الخاطفة خروجا جذريا عن الاستراتيجية العسكرية التقليدية. وتحتوي على العديد من العناصر التي لم يكن بالإمكان تصورها في الاستراتيجيات السابقة. وبالتالي تنطوي على تجزئة مؤقتة لقواتنا وزعزعة مؤقتة في استقرار خط جبهة قواتنا. ولكن هذا ينطوي على درجة مجازفة عالية وخطرة ، لفقدان جزء من القوات المتقدمة، فيما لو أخفقت الخطة بتطويق قوات العدو. ونظرا للأستقلال الذاتي العملياتي للقوات المندفعة ستذوب جزئياً في خضم الأنضباط العسكري الصارم، ومرجعيات الأوامر القيادية للجيش.

وعلى الرغم من أن مصطلح الحرب الخاطفة (Blitzkrieg) يرتبط بصفة عامة بالحرب العالمية الثانية، ولكنه لم يكن من اختراع النظام النازي. فقد حدثت أولى التطبيقات في بعض أجزاءها، قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى. (ولم تلاقي النجاح) وتواصل تطويرها بعد ١٩٢٠. ومصطلح " الحرب الصاعقة / الخاطفة " دخلت في لغات عديدة أخرى إلى جانب الألمانية، كما في اللغة الإنكليزية والفرنسية والإيطالية. حيث تسمى في الفرنسية

تسمى guerre éclair وبالايطالية تسمى guerra lampo وبالاسبانية تسمى guerra relámpago) ، أما بالانجليزية فقد ابقي على استخدام مصطلح Blitzkrieg ، واصبح الآن جزء من المصطلحات العسكرية في اللغة الإنجليزية .

ومع الغزو القصير لبولونيا عام ١٩٣٩ الغير متوقع للرأي العام العالمي، أصبح مصطلح الحرب الخاطفة (Blitzkrieg) مصطلحا جديدا في خوض الحرب. وقد أستخدم هذا المصطلح للمرة الأولى عام ١٩٣٥ في مقال ورد في المجلة العسكرية الألمانية / الدفاع الألماني (Deutsche Wehr) .

ووفقا لهذا المقال (أعلاه) يتعين على الدول ذات الموارد المنخفضة، والتي تفتقر للمواد الخام، أن تسعى إلى " أن تكسب الحروب بأستخدام قدراتها القتالية منذ بدايتها من خلال ضربات لا رحمة فيها، مستخدمة كامل قواها القتالية، لإحراز الحسم " . وهناك تحليل مقارب لهذا صدر عام ١٩٣٨ نشر في مجلة العسكرية الألمانية الأسبوعية.

وفي أوساط الألمان الذين يعيشون في المنفى ()الألمان المناهضين للنظام النازي، ورد هذا المصطلح في أواسط عقد الثلاثينات. فقد نشرت الصحيفة الباريسية "صحيفة اليوم "

(فرنسا) بتاريخ ٢٨ / تشرين الأول / ١٩٣٦ مقالاً تحت عنوان " الحرب الخاطفة في البحر المتوسط " هو عبارة عن مقاطع من كتاب " الكذبة الكبرى . مؤامرة هتلر ضد السلام" لكاتبها س. أيركنر وهذا نصها :

" حين يتابع المرء، المنشورات العسكرية التي صدرت في عهد إمبراطورية هتلر، يتوصل المرء إلى حقائق، إدراك أن فرنسا قد اختيرت كهدف للحرب الخاطفة الألمانية، إذ تشير جميع التحضيرات والاستعدادات بهذا الأتجاه، أن نجاح هجوم سريع صاعق أن كافة الشروط العسكرية ـ التكنيكية ستستخدم فيها، ، وأن الحرب الخاطفة بأختصار أنها هي شكل الحرب الألمانية ضد فرنسا ".

بعد عامين أثنين، في أيلول ـ سبتمبر / ١٩٣٨ ، أعلنت الحرب الخاطفة في مذكرة نشرتها الصحيفة الباريسية (يوميات باريس) " في الحقيقة والواقع، أثبتت الأحداث الأخيرة للحرب، أن المهاجمين أن بوسعهم الأصطدام مع المقاومة التي لم تكن تتوقع " وأشارت الصحيفة إلى المناورات الفرنسية في فرانش كومتى (Franche-Comté)،

في مجال اللغة الإنكليزية ربما أستخدم المصطلح للمرة الأولى في تشرين الأول / أكتوبر / ١٩٣٨، وآنذاك، بعد أيام قليلة من عقد اتفاقية ميونيخ الرباعية (ألمانيا بريطانيا، فرنسا، إيطاليا)، وكتب المحلل دورثي تومسن تعليقا في الصحيفة النيويوركية الهيرالد تربيون ما يلي : (النص بالإنكليزية)

" منذ التجربة الأسبانية، التي ربما تعيش في التاريخ حتى الآن، ونحن نعلم أن نظرية الحرب الخاطفة للجنرال الألماني غورينغ، التي مفادها أن يمكن شن هجوم جوي سريع ومخيف، من شأنه أن يضعف معنويات السكان تماماً، وأنه من غير الممكن الدفاع عن السكان المدنيين ". (١).

وفي تقيم ظهر في الصحافة العسكرية الألمانية يظهر أن المصطلح كان مستخدما بالفعل من قبل. وكان قد صدر مقال في المجلة العسكرية الأسبوعية (ألمانية)، ينطوي على تعريف لأستراتيجية الحرب الخاطفة على أنها استخدام عملياتي (operational) لسلاح المدرعات والقوة الجوية، وكذلك بأستخدام القطعات الهابطة من الجو. وكان هتلر قد أعلن أن الحرب الصاعقة (الخاطفة) (Blitzkrieg) هو مصطلح / ابتكار خالص باللغة الإيطالية، ترجمت إلى الألمانية عن اللغة الإيطالية. (٢)

ولكن التصور بأن معنى ومغزى كلمة " الحرب الصاعقة / الخاطفة / Blitzkrieg " ظهرت لأول مرة ١٩٣٩ / ١٩٤٠ في مجرى النجاحات السريعة المفاجئة والكبيرة في الجبهة الغربية، هو بالتأكيد تصور خاطئ. في اللغة العسكرية المتخصصة لا يستخدم هذا المصطلح. فقد استخدمته أجهزة الدعاية النازية بشكل مضخم بعد أنتصارات الجبهة الغربية. وقد أثبت كارل هاينز فريزر (محلل عسكري) أن الحرب الخاطفة هو مصطلح ليس بعسكري، بل كلمة دعائية أريد أن يكون لها وقع.

ويمكن التميز بين اثنين من معاني الحرب الخاطفة: من الناحية العملياتية كمصطلح عسكري، أو استراتيجية الحرب الخاطفة في سياق الحرب الشاملة. بعد ذلك يمكن تعريف الحرب الخاطفة بأنها أستخدام مكثف لسلاح الدروع والطيران، من أجل تحيق صدمة للعدو سريعة ومفاجئة تشل العدو وتحقق تقدم واسع لقواتنا. ويعرف المؤرخ العسكري برنهارد كرونر في الثمانيات / القرن المنصرم، استراتيجية الحرب الخاطفة في المفاهيم الحديثة بوصفها " المزيج الأمثل لتطبيق مبادئ القيادة العسكرية، ، مع حساب تأثيرت العوامل الاقتصادية والاجتماعية، التي هي

ضرورية لتحقيق الهدف الاستراتيجي الشامل في حسابات الزمن لتحقيق الهدف الاستراتيجي الشامل المنشود.

أكتسب مصطلح " الحرب الصاعقة / الخاطفة " الهالة التي أحيطت به بعد أن تحققت النجاحات السريعة في بداية حملات الجبهة الغربية في الحرب العالمية الثانية،بعدما أنتهت مرحلة الترقب الحذر على الجبهة الفرنسية / الألمانية، وكانت فرنسا قد أعلنت الحرب على ألمانيا لدخولها بولونيا (التي كانت محمية من فرنسا وبريطانيا) في ٣ / أيلول / ١٩٣٩ ولكن بدون تبادل قتال بين الجانبين (حرب ساكنة) (وأطلق عليها الفرنسيون " drôle de guerre " حرب النكتة ..!) ، وحسمت بعد أيام قليلة من خلال عمليات الخرق التي دارت في مناطق سيدان، وهذا الاختراق حدث في نفس المكان الذي حدث عام ١٨٧٠، وهذه المعطيات ساهمت في منح الحرب الصاعقة / الخاطفة، الهالة الاسطورية حولها. ولكن هتلر نأي بنفسه عن استخدام هذا المصطلح، في تشرين الثاني ـ نوفمبر / ١٩٤١ (حين ابتدأت حرب المواقع تدور على الجبهة الشرقية "مع الاتحاد السوفيت") لم يستخدم هذا المصطلح أبداً لأنه كان يعتبرها كلمة غبية جداً .

مرحلة ما بعد الحرب

في مرحلة ما بعد الحرب ابتعدت المناقشات عن المفاهيم التكتيكية العملياتية لمصطلح الحرب الصاعقة. ووفق مفاهيم عصرنا الحالي، لم يعد الحسم السريع للحرب في مقدمة المطلوب. بل ومن الأهمية الجوهرية هو التلازم المثالي بين المبادئ العسكرية للقيادة، مع العوامل الاقتصادية والاجتماعية ذات العلاقة، الضرورية والهامة في حسابات الزمن للحصول على النتائج الاستراتيجية كأهداف.

إن الحرب الخاطفة / الصاعقة موجودة أيضاً في الحرب المتحركة، بعبارة أخرى من أجل تقدم سريع تقوم طلائع القطعات المدرعة بالأحتلال، كبديل لحرب الخنادق.(ومثال على ذلك معارك فردان بين الجيش الفرنس والألماني في الحرب العالمية الأولى)، ولم يصبح هذا المصطلح الحرب الصاعقة / الخاطفة منتشراً ومعروفا لدى عامة الناس، إلا بعد أن قام الجيش الألماني بتقدم سريع أحتل فيه بولونيا في أيلول /سبتمبر / ١٩٣٩ وما رافقها من أحتلال سريع للأرض.

وكان التدريب الممتاز وبصفة خاصة لأطقم الدروع ووحدات الاتصال الموجودة في كل دبابة (اللاسلكي)، مكنت القادة على خلق تنسيق ملموس وسيطرة على القطعات الموجودة تحت إمرته

وقيادته. ومن نتائجها أيضاً تعزيز ومضاعفة قوة الصدمة في القوى الثلاث (البرية الجوية والبحرية) . ومنذ عام ١٩٤٥ برزت العديد من البدائل والخيارات للحرب الخاطفة، وبسبب تأثير التطورات المهمة في عالم صناعة السلاح.

وفي فرنسا جرى الحديث عن (guerre éclair / الحرب الخاطفة) وفي اللغة الأسبانية (guerra relámpago)، وفي اللغة الإيطالية (guerra lampo)، وقد كان للهجمات الجوية (ودور سلاح الجو) يمثل تطورا حاسما، وكانت افتتاحية معظم الهجمات تتم بغتة (كالصواعق التي تنهال من السماء)، ويشمل القصف، عدا القطعات المحاربة، السكان المدنيين.



أمثلة على الحرب الصاعقة / الخاطفة

ـ الحرب الألمانية ـ الفرنسية

يمكن أيضا إطلاق وصف الحرب الصاعقة على الحرب الألمانية الفرنسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١)، وكانت التعبئة الألمانية أسرع من مثيلتها الفرنسية (تعبئة الاحتياط)، وكان لتفوق القيادة الألمانية على مثيلتها القيادة الفرنسية، (بفضل حسن أداء الأركان البروسية بقيادة المريشال هيلموت فون مولتكة). وخسر الجيش الفرنسي معاركه في فايسنبورغ(٤/ آب ـ أوغست / ١٨٧٠)، ، وفي فورث (٦ / آب ـ أوغست / ١٨٧٠، وفي شبيشيرن (٦/ آب ـ أوغست / ١٨٧٠).

وكان مدفع الميدان الألماني (من الفولاذ) من طراز الفريد / كروب، بمداه ٨ كيلومترات، ب ٤ كيلومترات، يتفوق على المدفع الفرنسي وهو ما يتجاوز الضعف.

كانت الجيوش الفرنسية في غالبيتها قد طوقت، أو أرغمت على الانسحاب، أو الاستسلام. وبعد تحقيق النصر في ١٦ / آب ـ أوغست، رفضت بروسيا السماح لجيش الراين الفرنسي الانسحاب إلى فردان، ودفعتها إلى معركة غريفيوت وهزمتها بتاريخ

٢٠ / آب ـ أوغست / ١٨٧٠. وأعقب ذلك الحصار في ميتز ابتداء من ٢٠، آب ـ أوغست، وفي ١ / أيلول / ١٨٧٠، جرت معركة سيدان. حيث ظهر هناك بصفة التنسيق بدرجة عالية (حتى عشرة طلقات مدفعية في الدقيقة)، وبدقة تصويب ومدى بعيد، أسفر عنه تأثير مدمر. وكان المدفعية من عيار ٨ سم، تصل قذائفها إلى مدى أقصاه ٣٤٥٠ متر (٣ كيلومتر ونصف تقريباً) وهذه المعركة قادت إلى نتائج سياسية مهمة، إذ أدت إلى انهيار الإمبراطورية الفرنسية.

ـ الحرب العالمية الأولى

تشير وقائع الحرب إلى أول معركة ناجحة يمكن إطلاق تسمية الحرب الصاعقة عليها. وذلك في معركة إيزونسو الثانية عشر(٣)، وكذلك معركة كارفرايت في تشرين الأول ـ أكتوبر / ١٩١٧.(٤)

ـ الحرب العالمية الثانية

كان الجيش الألماني هو المبادر لشن الحرب الصاعقة / الخاطفة، في الحرب العالمية الثانية، وطبقها وقادها الفريق (لاحقاً المشير / قائد مجموعة الجيوش في الجنوب) إيرش فون مانشتاين (Erich von Manstein) الذي قام بتصحيح وتعديل الخطط



القديمة في الأركان الألمانية المعدة ضد فرنسا، وخطط لهجوم سريع بواسطة قطعات الدروع الثقيلة عبر منطقة الآردين، التي أشير لها فيما بعد بخطة المنجل، وطبقت عملياً في إطار خطط الجبهة الغربية في أيار ـ ماي / ١٩٤٠.

(الصورة: المشير إيرش فون مانشتاين)

لم يكن أمراً من غير المعهود في الحرب الخاطفة خلال الحرب العالمية الثانية، أن تستسلم القطعات المهاجمة، أن تستسلم القطعات المعادية بسرعة، أو أنها تنسحب بما هو أقرب للفرار تاركة أسلحتها الثقيلة في أرض المعركة. وهكذا غنمت قوات الجيش الألماني كميات كبيرة من السلاح، ومصانع للتسليح بحالة سليمة (غير مخربة)، كغنائم.

- قامت القوات الألمانية للمرة الأولى خلال الحرب العالمية الثانية بهجوم وفق نظرية الحرب الخاطفة الجديدة، وكان ذلك في بداية الحرب (١ / أيلول ـ سبتمبر / وحتى ٦ تشرين الأول ـ أكتوبر / ١٩٣٩) .
- خلال الهجوم الصاعق على النرويج والدانمرك في ٩ / نيسان ـ أبريل / ١٩٤٠، في مساء يوم ٩/ نيسان، أحتلت الدانمرك بشكل كامل، وخسرت الدانمرك ١٧ قتيلاً، فيما خسر الألمان ٢٠٣ جندي. ولم تبدي النرويج سوى مقاومة شكلية قصيرة ومحدودة.
- معارك الجبهة الغربية (بلجيكا، هولندة، لكسمبورغ، فرنسا) التي استغرقت نحو شهرين (أيار ـ حزيران/ ١٩٤٠)، أستطاع الإنكليز خلال معارك دنكرك (على سواحل بحر المانش) من سحب ٣٣٠،٠٠٠ الف جندي فيما أطلق عليها عملية دينامو، ولكنهم تركوا ورائهم المعدات والعتاد الثقيل، بالرعم من نجاحهم في إتلاف وتدمير بعضها، قبل فترة وجيزة من إنسحابهم **(٥).**
- في الحملة على منطقة البلقان (١٩٤١)، هاجم الجيش الألماني يوغسلافيا واليونان:
- ـ استسلمت يوغسلافيا بتاريخ ١٧ / نيسان.

ـ لحقتها اليونان بتاريخ ٢١ / نيسان. وأصدر القائد العام للقوات المتحالفة في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط: أرشيبالد ويفل، الأمر بأنسحاب بقية قوات الحلفاء إلى جزيرة كريت، ومصر فيما أطلق عليها (عملية ديمون / الشيطان). وحتى ٣٠ / نيسان استطاعت البحرية الملكية البريطانية من إخلاء٥٠،٠٠٠ رجل عبر موانئ أتيكا، والبيلوبونيز، ولكن أيضاً بدون أسلحة ثقيلة والعتاد الحربي.

وفي الجانب الألماني، يعتبر كبار القادة العسكريين الذين عملوا وفق مبادئ الحرب الخاطفة : الجنرال هاينز غودريان، والجنرال رومل، ومن الجيش الأمريكي الجنرال جورج باتون. وكل ما كان ذلك ممكناً فقد شنت الهجمات المفاجأة. وفي حالات عديدة كان يتم تسلل عناصر من الأجهزة السرية، أو قوات الكوماندوس الخاصة، بالملابس المدنية أو العسكرية، يكلفون بمهام تكتيكية مهمة خلال الغزو، كالاستيلاء على مواقع لها أهمية خاصة، كالجسور ذات المهمة خاصة،.، وتقديم الدعم لطلائع الدروع المتقدمة بسرعة.



(الصورة: مقولة للفريق غودريان فيها إشارة رمزية للحرب الصاعقة: " عندما تضرب أحدهم، تضربه بقبضة يدك مضمومة، وليس بأصابع منتشرة" أي تضرب بكل قواك بتصميم وعزم)

وخلال الغزو، كانت الدبابات تتقدم في مواقع عديدة من الجبهة، تدمر الضعيفة منها، متجاوزة مواقع العدو الرئيسية، فيما تكون الطائرات تواصل القصف في الخطوط الخلفية البعيدة للعدو. وإذا لزم الأمر، تعالج مواقع العدو المهمة بواسطة القوات الهابطة من الجو (مظليين ـ قوات خاصة)، في مؤخرة العدو وحرمانها من حرية المناورة، أو الصمود في مواقع محصنة، ومثال على ذلك موقع أيبن إيمايل في بلجيكا. (٦)

وتقوم القوات الجوية التكتيكية بدور رئيسي بدعم القطعات المدرعة في تجزئة قوات العدو إلى مواضع ضعيفة، وتدعها خلفها

مطوقة. وتترك القوات المدرعة التي ترافقها المدفعية ذاتية الحركة، هذه المواقع المعادية المخترقة خلفها لتقوم قوات المشاة الثقيلة، بمعالجتها، تقوم بتدميرها، فيما تقوم القطعات المدرعة بمواصلة تقدمها لتحقق المزيد من الاختراقات وأعمال التطويق. (٧)

ويتكرر هذا الأسلوب، ويتواصل، إلى أن تصبح القوات المسلحة للعدو، عاجزة عن القتال. وسوف يتحقق ذلك في المقام الأول من خلال شل منظومات عمل قيادات العدو، وهو أهم من تدمير قوات العدو. وإذا نجح ذلك فهذا سيؤدي إلى ارتفاع أعداد الأسرى، وقد حدث ذلك فعلاً في بداية الحرب. أما إذا فشل، فهذا سيكلف المهاجم خسائر عالية، نتيجة الهجوم غير المدروس بعناية، وتتعرض قواته للعزل والتدمير من قبل العدو المدافع.

في الحرب الخاطفة استخدمت للمرة الأولى أنظمة أسلحة مدرعة، تطورت في الحربين العالميتين، وهجمات جوية تكتيكية، وقطعات هابطة من الجو (بالمظلات، أو الإبرار) وقوات هاصة تم زجها بتنسيق وتعاون بين الصنوف. ونتيجة لذلك فقد المشاة أهميته كأداة رئيسية في العقيدة العسكرية السائدة آنذاك. وبسبب

التسليح الكثيف، في اقتصاد الحرب الألماني، فقد أضطر الجيش إلى شن الحروب لتوفير المواد الخام للصناعة.

حتى خلال عملية غزو بولونيا، (أيلول / ١٩٣٩) ثم الحملة الألمانية في الغرب (فرنسا، هولندة، بلجيكا، لكسمبورغ) عام ١٩٤٠، لم بكن تحديد الزمن واضحا ودقيقاً، إلا بشكل تقريبي، إذ لم يكن بالامكان إعطاء تصور عن السقف الزمني للعمليات وزمن انتهاؤها، وفي التخطيط قيادة العمليات الحربية (بارباروسا) ضد الاتحاد السوفيتي خاصة، كان لعدم وجود جداول زمنية أثر خطير في فشل العملية. وبشكل خاص، حين تعثر تحقيق الوصول إلى شرق موسكو حتى أوائل خريف ١٩٤١ ، وكذلك في عمليات النرويج، والبلقان، وحملة أفريقيا. لم يكن بالامكان تحديد آجال زمنية.

شكل الانتصار السريع للجيش الألماني في بولونيا، وفرنسا، وهولندة، وفي بلجيكا مفاجأة حتى لقيادة الجيش الألماني، ولهتلر شخصياً. وبعد الانتصار الألماني الحاسم في سيدان (فرنسا)، هتف هتلر: " إنها لمعجزة ...! ". والعامل الأهم الذي كان وراء فشل الحرب الصاعقة / الخاطفة في الاتحاد السوفيتي، هو العدد الكبير من الخطط الحربية التي كان يفترض أن تقضي على القسم الأعظم

من القوات السوفيتية، وترغمهم على السلام. وقد سبق هذا الفشل أخطاء عملياتية عديدة أيضاً مثل الهجوم على ستالينغراد، ولكن هذه الأخطاء والعثرات لم تحمل القيادة الألمانية للتخلي عن أحتلال موسكو.(٨)

ختاماً، لم تكن الحرب الصاعقة / الخاطفة، لم يكن شكلاً ناجحاً من أشكال استخدام القدرات والموارد الحربية، فقد أنتهى الأمر بالاستسلام التام غي المشروط للجيش الألماني (الفيرماخت / Wehrmacht) في أيار / ١٩٤٥، لأن أعداء ألمانيا الكثيرين، كانوا من الدول المتقدمة صناعياً. والتفوق المؤقت للحرب الصاعقة لم يكن إلا بسبب تفوق القوى الآلية في المعارك (تركيز القوة على هدف)، وأيضاً بسبب العمل المشترك لقوى كثيرة يصعب حصرها، شكلت للجانب الألماني " الظروف السعيدة ".

<u>في محاكمات نورمبيرغ الدولية (التي اقامها الحلفاء لمحاكمة مجرمي الحرب)، أعلن رئيس هيئة الأركان العامة الفريق الأول الفرد يودل بوضوح : " أننا لم نخسر الحرب بشكل مبكر، ذلك لأننا حين هاجمنا بولونيا (أيلول / ١٩٣٩)، كانت القوات البريطانية والفرنسية المتواجدة في الجبهة الغربية والمقدرة ب ١١٠ فرقة في حالة سكون تام، ضد ٢٣ فرقة ألمانية فقط ".</u>

هوامش

١. لا أعتقد إسناد نظرية الحرب الخاطفة للمشير هيرمان غورنغ، هو تقدير صائب، من جهة، ومن جهة أخرى، فأن الحاق الذعر بالسكان المدنيين، وحملهم على الفرار والنزوح، هي إحدى مشكلات الحروب، الخاطفة وغير الخاطفة.

٢. باللغة الإيطالية : (guerra lampo)

٣. معركة إيزونسو، هي معرك دارت بين الجيش الإمبراطوري الإيطالي من جهة، وقوات الإمبراطورية الألمانية / النمساوية المجرية من جهة أخرى بين أعوام ١٩١٥ / ١٩١٧. وهي أراض تقع اليوم ضمن حدود إيطاليا. ونتائج المعارك في هذه الجبهة (أقصى شمال إيطاليا على حدود ألمانيا والنمسا) متفاوتة في حجم الخسائر والمكاسب.

٤. معركة كارفرايت، بين إيطاليا، وتحالف ألمانيا والنمسا، المنطقة اليوم تقع في جمهورية سلوفينيا.

٥. يرى بعض المؤرخين، أن هتلر أصدر أوامره بالسماح للإنكليز بالانسحاب، لكي لا يزيد في صعوبة التفاوض المحتمل

وإنهاء الحرب مع الإنكليز كما كان يتوقع. ويعتبر بعض المؤرخين أن هذا التصور هو من أخطاء الزعيم هتلر الاستراتيجية .

٦. حصن إيبن إيمايل (Eben-Emael) موقع بلجيكي استراتيجي محصن، يقع على تقاطع طرق استراتيجي وأنهار وجسور، كانت الخطط تعتمد على نجاح الحصن بإعاقة تقدم القوات الألمانية، إلا أن الحصن سقط خلال فترة قصيرة جداً (بضع ساعات) بيد قوات ألمانية خاصة، أنزلت بواسطة طائرات شراعية.

٧. في هذه السطور الأربعة تكمن جوهر فلسفة الحرب الصاعقة في تشكيل قوات قوية تركز ضربتها في نقطة تحقق فيها خرق، وتبعثر القوات المدافعة عن هذه النقطة، تدمر وتحاصر البقية وتواصل تقدمها فيما تتولى قوات مشاة آلية معالجة المواقع والنقاط المحاصرة. وأساس في هذه الخطط هو التعاون الوثيق جداً بين الطيران، والدروع، والمشاة والمدفعية.

٨. يعتبر كثير من المؤرخين العسكريين، الرغبة في احتلال المدن، خطيئة وفخ إغراء يقع في القادة السياسيون، وربما العسكريون أحياناً.


Blitzkrieg 1940
The Western Campaign
Panzer-I Ausf A-B
Panzer-II Ausf A-B-C
Panzer-II Ausf D-E
Panzer-III Ausf E-F-G
Panzer-III Ausf A-B-C-D
Panzer-IV Ausf A-B-C-D
Sd Kfz 251 Hanomag
Steyr ADGZ
Panzer 35(T)
Panzer 38(T)
Sd Kfz 247 Ausf A

الجنرال هاينز غودريان
من رواد فكر الحرب الخاطفة

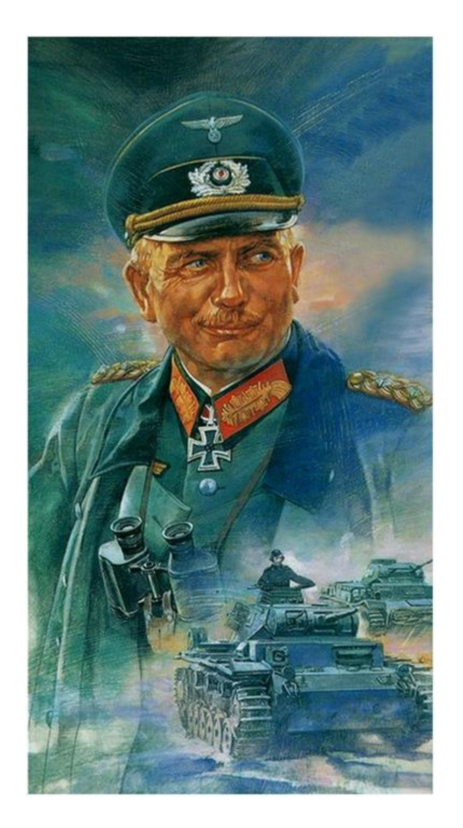
مقدمة

رد أسم الجنرال الألماني (الفريق الأول) هاينز غودريان (Heinz Guderian) حيثما نقرأ في الصفحات الهامة من تاريخ

بيد أن الشتاء القاسي فوق العادة، عدل من صورة الموقف العسكري، ولكن وقبل كل شيئ يضاف إلى ذلك صمود القيادة السوفيتية والشعب السوفيتي، وقدارته العالية في تحمل الخسائر واستعادة البناء، وهو ما مكنهم بالتالي من إيقاف الألمان على ضواحي موسكو، وصمود مدينة لينينغراد (سانت بطرسبيرغ) وحصار قوات الجيش السادس في ستالينغراد، والانتقال إلى مرحلة الهجوم وتحرير الأراضي السوفياتية.

في ترجمة لمقالات وبحوث عن اللغة الألمانية، قرأت مقاطع في غاية الأهمية منها : **" لم أكن أعتقد، أن العناد يمكنه أن يضيع سدى موقفاً حربياً رائعاً** " و " **ليس العدو لوحده هو ما تسبب بخسائر دماء كثيرة،** " وهي مقاطع تستحق أن يتعلم منها القادة العبر. وفي آخر محاولة للجنرال (رقي إلى رتبة ماريشال / مشير)

فون باولوس بالطلب من هتلر السماح له بالانسحاب جنوبا لإنقاذ جيشه، لكن هتلر منعه من ذلك لينتهى الأمر بإستسلام المريشال فون باولوس في ٢ / فبراير ـ شباط ـ ١٩٤٣ وسقوط ١٢٠,٠٠٠ جندي ألماني في الأسر بينما قتل ١٨٠,٠٠٠ جندي أخر خلال هذه المعركة. وكان من اليسير تجنب هذه النتيجة، لو أن هتلر تمعن الموقف برؤية أخرى.



(الصورة: الفريق الأول هاينز غودريان، عبقري الحرب الخاطفة، واستخدام القطعات المدرعة)

كانت معركة ستالينغراد إشارة البدء لتراجع سوف لن يقف إلا عند أبوب الباب النظامي لمقر هتلر في العاصمة الألمانية برلين أيار / ١٩٤٥.

في قراءة هذه البحوث عبرة سياسية / عسكرية خلال سيرة حياة قائد كبير ترك بصماته في الفكر العسكري العالمي.

غودريان أب لسلاح المدرعات الألماني

ما تزال صورة الجنرال هاينز غودريان (Heinz Guderian) تعيش وتنبض كأب لسلاح المدرعات الألمانية. وكانت ساعة الجنرال غودريان قد دقت في الهجوم على الاتحاد السوفيتي لتكون أفضل لحظات حياته، لكن دباباته غرست في الثلوج أمام موسكو وعلقت، كما أنه أختلف مع هتلر في العديد من المسائل، فأقاله، وكان الجنرال غودريان كعسكري محترف ينأى بنفسه عن أهداف هتلر السياسية، وحافظ، هذا القائد على سمعته الاسطورية حتى اليوم.

في صباح يوم ٢٠ نيسان / أبريل / ١٩٣٩ زلزلت الأرض في برلين، تكريما لعيد ميلاد أدولف هتلر الخمسين عندما أقيم استعراض عسكري ضخم في ذلك اليوم، وأنام الضيوف الأجانب الرسميين،

ومئات الألوف من المتفرجين سارت ٣٠٠٠ سيارة غير مزودة بمحركات، و ٥٠٠٠ مركبة و ٤٠ مدرعة ثقيلة، على امتداد شارع شارلوتنبورغ. عرض عسكري هائل شارك فيه ٤١،٥٠٠ جندي وضابط، وحلقت فوق رؤوس الناس طائرات هيرمان غورنغ من سلاح الجو الألماني تتسابق في السماء بصخب مؤثر.

أراد هتلر استعراض قوة ألمانيا العسكرية أمام الأجانب، ونجح في إحداث التأثير والصدمة. بعد هذا الاستعراض ب ١٣٣ يوماً أطلق هتلر قواته لتغزو، ليطلق العنان بنفس الوقت للحرب العالمية الثانية.

مدرعات هاينز غودريان الفاتنة



(الصورة : الجيل الأول من الدبابات الألمانية)

في استعراض القوة هذا، شاركت أيضاً، ٦٠٠ مدرعة. فقد كانت هذه المدرعات إضافة إلى طائرات السلاح الجوي (Luftwaffe) موضع، فخر القائد (هتلر) وكان وراء بناء هذه القوة المدرعة الحديثة وتأسيسها في المقام الأول، رجل أسمه : هاينز غودريان. لأنه كان الرائد في إنشاء هذا السلاح الجديد والحديث

في المقام الأول.

فمنذ عام ١٩٣٨، وهذا الجنرال البالغ من العمر ٥١ عاماً هو القائد لسلاح المدرعات، وهو المنهمك منذ سنوات كثيرة ببناء وتشكيل قوات مدرعة جديدة، الآن ها قد حقق الهدف.

وكانت العسكرية تسري في عروق هاينز غودريان الذي ولد في بلدة كولم ببروسيا الغربية (اليوم في بولونيا) عام ١٨٨٨ منذ المهد، إذ كان والده فريدريش قد خدم في الجيش الإمبراطوري حتى بلغ مرتبة ضابط. وهذا لم يكن في وقته شيئاً قليلاً، لمواطن من العامة،(ليس من طبقة النبلاء الفونات) في وقت كانت الفرص ضئيلة لبلوغ مرتبة ضابط رفيع المستوى في جيش وليام الثاني.

شهد الابن غودريان (هاينز) الحرب العالمية الأولى كضابط شاب وكان في قسم المراسلات، ثم في الأركان، وهكذا، فإنه لم يشاهد الجبهة سوى لوقت قصير ولكن سنحت له فرصة لمشاهدة سلاحاً حديثاً الذي سرعان ما فتنه : الدبابات البريطانية.

لم يكن لهذا الاختراع الإنكليزي الجديد، في الواقع أهمية حربية حاسمة، ولكن غودريان فكر وأعاد الأمر إلى أن الإنكليز ومن بعدهم الفرنسيون، لم يحسنوا استخدام هذا السلاح ثم أساؤا مرة أخرى عندما أرتكبوا أخطاء تكتيكية فادحة في الممارسة عند

استخدام هذا الوحش الحديدي، فالضابط الشاب (غودريان) أكتشف فوراً قيمة سلاح المدرعات، والمهم كان في ضرورة استخدامها بصورة صحيحة، وألمانيا لم يكن لديها في الحرب سوى القليل من الدبابات، ولم تعتمد عليها إلا نادراً ولم تصنع إلا القليل منها.

لم تعقد السخرية من الدبابات نفسية الضابط الشاب غودريان وولعه بالمدرعات. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، ومكنت الحلفاء المنتصرين من السيطرة على مستقبل الجيش الألماني، إذ لم تسمح لألمانيا وفق أتفاقيات فرساي ١٩١٩ سوى بجيش لا يزيد تعداد أفراده على ١٠٠ ألف رجل، وبدون صناعة أسلحة حديثة، كالطائرات أو المدرعات، ولكن على الرغم من ذلك، أنهمك غودريان بسلاح المدرعات، يكتب المقالات، ويسعى لإيجاد المؤيدين لفكرته، ضمن الجيش الإمبراطوري، وكان ذلك (الترويج لفكره) أسهل من القيام به، لأن ألمانيا كانت قد تخلفت عن بريطانيا وفرنسا في تطوير صناعة الدبابات، لذلك كانت أفكاره تلاقي السخرية في قيادة الجيش.

وكان لغياب الدبابات الحقيقية لا سيما كان في المناورات الحقيقية، (إذ كانت تستخدم الدمى كهياكل وشواخص)،

وغودريان والمنظرين من أمثاله، لم يكونوا قد شاهدوا دبابة من قبل، ولم تأتي الدبابات إلا عام ١٩٢٩ ، ولكن غودريان لم يدع روحه تتأثر بهذه الأفكار والمعارضة التي أعتبرها رجعية، خاصة عندما استخدمت الدمى في غياب الدبابات في المناورات الفعلية.

وكان قد رقي إلى رتبة ميجور (رائد) وأصبح رئيساً لدائرة المركبات في وزارة الدفاع الامبراطوري في العاصمة برلين، وأصبحت لديه فرص أكبر لمواصلة مشروعه لتأسيس قوات مدرعة، وخصوصا عندما وجهه رئيسه أوزوالد (كان لوتز أيضا من المؤيدين المتحمسين لسلاح الدبابات) بصناعة دبابة جديدة.

تنامي شعبية "مدرسة غودريان "

ابتدأ الجيش الإمبراطوري بإعادة النظر تدريجيا في النظريات والعقائد ولكن لم يكن ذلك ليس قبل نهاية عقد العشرينات، وطرحت بعض النماذج من المدرعات التي دعيت باسم (١ PzKpfw/ Panzerkampfwagen I)، كما دعيت أيضا أيضا (Krupp Sport) - ولكنها لم يبدأ تثبيتها كسلسلة إنتاج سوى في عام ١٩٣٣. ولكن على الرغم من إعادة التسليح السرية لجيش الامبراطورية التي ابتدأت بعد وصول هتلر إلى السلطة، وأستلامه قيادة الجيش، وكانت بريطانيا وفرنسا حتى عام ١٩٣٥ ما تزالان متقدمة تكنولوجيا كثيرا. وحاول (غودريان) بكتابه "أنتباه - دبابة" (Panzer-Achtung) للترويج لفكرة الدبابة وجعلها مقبولة وشعبية.

مع بدء الحرب العالمية الثانية، في ١ / أيلول - سبتمبر / ١٩٣٩ بدا الوضع يتغير تدريجياً و بدا بالفعل مختلفاً. إذ كان الجيش الألماني يمتلك في بداية الحرب أكثر من ٢٩٠٠ دبابة. كما ثبت أن هذا السلاح كان مناسباً جداً لاستراتيجية هتلر "الحرب الخاطفة" (Blizkrieg) ومنسجمة مع عموم تصوره للحرب

المقبلة. رغم أنه لم يكن متحمسا لفكرة الحرب الخاطفة، ولكن النتائج في بولونيا والجبهة الغربية كانت ترغمه على الإعجاب بها.



(الصورة: المدرعة الألمانية Panzerkampfwagen I)

بعد حملة بولندا (بدأ الغزو في ١ / أيلول / ١٩٣٩)، وفي أوائل صيف عام ١٩٤٠ كانت الجيوش الألمانية قد اجتاحت غربي أوربا : هولندة وبلجيكا، كما كانت فرنسا قد هزمت في غضون أسابيع قليلة، وهنا أدرك هتلر أنه يدين بهذه الانتصارات إلى جنراله المدرع هاينز غودريان الذي أجتاح بدباباته فرنسا

المترددة المضطربة، واعترافاً بهذا المنجزات، أعطاه "الزعيم / هتلر" وسام الفارس الصليبي الحديدي" وتصاعدت مكانة غودريان شعبياً و أطلق عليه الشعب " هاينز السريع ".

"لم نعد نحارب الروس، ولكن ضد الطقس"

مع الهجوم على الاتحاد السوفيتي في ٢٢ حزيران، ١٩٤١، بدا وكأن أن النجاحات تعيد نفسها، هب الجيش الألماني يمضي قدماً بخطوات غاضبة. ولكن مع تغير الطقس وبدء موسم



(الصورة : غودريان وجيشه في صحاري الجليد السوفيتية)

الأمطار في الخريف، لم يكن هناك أمام دبابات غودريان من بد سوى التباطؤ ثم التوقف ، وهي بهذا لا تختلف في ذلك عن غيرها من فروع الجيش الألماني إذ بقوا عالقين في مستنقع عميق من الطين والوحل.

وعندما حل فصل الشتاء بدرجات الحرارة المتجمدة، وهطول المزيد من الثلوج، أصبح الموقف مأساوياً حقاً، وبدأت الحالة تصبح كارثية. وفي ٥ / كانون الأول / ديسمبر / ١٩٤١ كان على غودريان إيقاف هجومه على تولا، وفي رسالة لزوجته يكتب قائلاً : " أن بوسعنا القول أننا لا نحارب الروسبل الطقس، بقوله لزوجته: "يمكنك أن تقولي: لم نعد محاربة الروس، ولكن ضد الطقس، في أراضي غير مزروعة وأوحال لا نهاية لها ".

" لم أكن أعتقد، أن العناد يمكنه أن يضيع سدى موقفاً حربياً رائعاً ".

أدت تطورات الموقف أدت لأن يشتبك غودريان الآن مع قادة الحرب الكبار، مع أدولف هتلر مباشرة. فقد أصيب غودريان بالذهول من خططهم في الهجوم على أوكرانيا، والمضي بعد ذلك قدما نحو بأتجاه موسكو. وبهذه الاستراتيجية انزلقوا في " هاوية وحشية ". وفي القيادة العسكرية (بما فيهم هتلر)، اعتبروا

أن أي انسحاب غير وارد، لا ينبغي مجرد التفكير به، حتى لو كان تاكتيكياً.

"أنا نفسي لم أكن أعتقد يمكن أن بوسع احد أن يضيع سدى بالعناد، موقفاً عسكرياً رائعاً خلال شهرين أثنين، إذ كان من الممكن اتخاذ القرار في وقته الصحيح، وقت لاتخاذ قرار التموضع في فصل الشتاء في خط دفاع مناسب ومريح، ولا يمكن أن يحدث فيه أي شيء خطير "، هكذا يكتب غودريان مرة أخرى إلى زوجته. بعد عدة ساعات من المناقشة مع هتلر، طلب منه غودريان الاستقالة، واستجاب هتلر لطلبه.

هتلر يستدعي غودريان: " أنا بحاجة لك "

ولكن في السنوات اللاحقة، وعندما تدهورت حالة الحرب من وجهة النظر الألمانية، وتواصلاً بعد الهزيمة في ستالينغراد، أستدعى هتلر في كانون الثاني / يناير / ١٩٤٣ الفريق أول غودريان واستقبله بهذه الكلمات : " أنا بحاجة لك " وعينه بمنصب المفتش العام للقوات المدرعة. وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال هتلر في ٢٠ / تموز ـ يوليه / ١٩٤٤ ، عينه رئيساً لأركان الجيش.

ولكن في ظل هزيمة الحرب التي كانت تلوح في الأفق، لم يكن بوسع غودريان، أن يغير شيئاً، ولا والدبابات الممتازة المتطورة تكنيكياً من طراز (Tiger) النمر أو (Panther) الفهد يمكن أن تغير شيئا عندما جاء إلى منصبه، ومع المستجدات المتلاحقة، صرف هتلر غودريان من الخدمة في مارس / ١٩٤٥.

وقع غودريان في الأسر، ولكن أطلق سراحه ١٩٤٨، وفي وقت لاحق كتب مذكراته التي حاول فيها أن يمنح انطباعا بأن الجيش الألماني كان في حالة حرب نظيفة (على خلاف وحدات ال " SS) مؤكداً الفكرة المعروفة بأنه كان أب لقوة المدرعات الألمانية، وهذه الصورة يستحقها، حتى لو كان هناك ضباط آخرين، والذين بدونهم لما كان قد حقق نجاحاته .

لم يكن مقتنعاً بالنازية، ولكنه انتهازي

غودريان لم يكن مقتنعا النازية، بل كان يحاول مسايرة النظام (وفق التعابير السياسية)، بحسب قناعة المؤرخ العسكري

ماركوس بولمان (Markus Pölhman). ومواقفه المعارضة تجاه هتلر كانت تمثل وجهات نظره التكتيكية والاستراتيجية - وليس مع وجهات النظر السياسية. لا شك أن غودريان كان له أسلوبه في مواجه ديكتاتور كهتلر، فهو كان يعارض، ثم يوافق، ليعارض مرة أخرى، وفي الإجمال، لم يكن هتلر راضياً كل الرضى عن غودريان مع اعترافه بعبقريته، ولذلك لم ينل قط رتبة الفيلد مارشال، المشير، مع أنه كان يستحقها فكراً وعملاً.

هاينز غودريان كان بالنسبة لهتلر " ماريشال إلى الأمام "

كان الفريق أول هاينز غودريان يفضل أن يقود قواته "من الأمام". في خريف عام ١٩٤١ بالقرب الجبهة في الاتحاد السوفيتي. وكان الفريق أول الذي هو من أوجد القوات المدرعة الألمانية، ووضعها بكفاءة كما فعلها أيضاً، أرفين روميل، وكان لا يزال في رتبة الفريق أول التي نالها عام ١٩٤٠ ويحمل وسام صليب الفارس، بأوراق البلوط، والذي منحه أياه هتلر في ١٧ / تموز - يوليو ١٩٤١.

جاءت الأخبار من البي بي سي (BBC) كقصف قنبلة.
ففي نهاية عطلة نهاية الأسبوع الثالث تموز ـ يوليو / ١٩٤١،
أعلنت الإذاعة البريطانية في برامجها الألمانية، أن الفريق أول هاينز
غوديريان قد قتل على الجبهة الشرقية. وأكد راديو موسكو هذا
النبأ .

ولكن سرعان ما تبين أن هذه المعلومة هي شائعة كاذبة : الفيلق
المدرع الثاني، الذي كان يدعى بصفة عامة " فيلق مدرعات
غودريان " ، " Panzergruppe Guderian"، وكان في حالة
صد هجمة مضادة سوفيتية شديدة. صمدت الفرق المدرعة خمسة
وفرقتان من قوات أل (SS) ، ألوية العاصفة لعدة أيام غرب
سمولينسك .

ولأنه من المعروف أن هاينز غوديريان كان يفضل قيادة قواته
من الأمام (Von Vorne) صدق الكثير من الألمان النبأ الذي
أذاعته البي بي سي، إذ كان بالإمكان بسهولة التصور، أن الفريق
الأول قد قادته شعبيته وشجاعته إلى الأمام كثيراً وأكثر مما ينبغي
في الجبهة.

في يوم الاثنين ٢١ / تموز - يوليو / ١٩٤١، صرح جوزيف غوبلز (وزير الدعاية) في حديثه الإذاعي اليومي: " إن الشائعات التي يبثها راديو موسكو من أن الجنرال غودريان قد لقى مصرعه، ليست صحيحة والحمد لله " هذا مع العلم أن وزارة الدعاية كانت تتجنب أن أن تكون سياستها الإعلامية هي الرد على إشاعات وأكاذيب وعلى ما تذيعه القنوات المعادية وهي كثيرة ويومية.

ثماني سنوات من أجل شائعة كاذبة

بعد يومين من النبأ الكاذب الذي إذاعته البي بي سي. سمع المهندس راينهارد كوتس في تمبلهوف (مطار برلين في تلك الأوقات) البث وإرسالها لصديقه هانز فيرنر شارفينكة كمذكرة حول هذا الموضوع: "ربما أن الجنرال قد قتل". وكوتس لم يكن يعلم أن عامل الراديو شارفينكة البالغ من العمر ٢١ عاما فقط كان قد تعرض للأعتقال قبل أيام بتهمة "زعزعة الروح المعنوية للجيش". وبسبب هذه الكذبة أيضاً، وحكم كوتس لمدة ثماني سنوات في السجن. فيما حكم على شارفينكة السجن لمدة سنة واحدة.

لم يكن هاينز غودريان بأرجحية عالية قد سمع أنباء اعتقال الشابين والحكم عليهما، فالأمر بالنسبة له (لغودريان) لم يكن أكثر من أثنين من بين أكثر من نصف مليون من الإجراءات الجنائية العسكرية وهي مسألة يومية. ومن أجل نظريته (القيادة من الأمام) كان الجنرال يعلم جيداً مخاطر هذا المبدأ، ومع ذلك واصل سيره وهو مدرك ، بل وكان يعتبر نفسه قدوة لغيره في القوات المسلحة.

وعلى العكس من العديد من الضباط المحترفين (غير المجندين أو المتطوعين في الحرب) لم يكن هاينز غودريان في الحرب العالمية الأولى يقود وحدة عسكرية، وكضابط ألمعي مهتم بالتكنيك أكمل في ١٩١٢/١٩١٣ دورة تدريب كضابط لاسلكي وتوجه إلى الجبهة الغربية، في إدارة الأخبار (محطة لاسلكي) في فرقة الفرسان، وفي مسار وظائفه، عمل في كضابط في الاستخبارات، ثم في إدارة الأركان العامة.

المهتم في الابتكارات التقنية

بعد هزيمة عام ١٩١٨ (الحرب العالمية الأولى) خدم غودريان أولا في وحدات المتطوعين في البلطيق، قبل نقله إلى الجيش الامبراطوري. وهنا كان جل اهتمامه مرة أخرى بالابتكارات مهمة، أي في مجال وسائل النقل ذات المحركات. ولم تكن هذه سوى خطوة صغيرة إلى سلاح المدرعات.

وبالرغم من أن المادة ١٧١ من معاهدة فرساي للسلام، قد حضرت بدقة على ألمانيا بموجب هذه المادة، تطوير أو صناعة أو استيراد أي من أنواع "الآليات المدرعة والدبابات أو أية أجهزة أخرى مماثلة يمكن أن تخدم أغراض الحرب". ولذلك، لم يستطع غودريان قبل حلول عام ١٩٢٩ أن يقود دبابة من تلك التي صنعت في آخر أشهر الحرب العالمية الأولى، ومن تلك الطرازات التي بيع منها للسويد.

وعلى النقيض من جنرالات الجيش الامبراطوري، الذين كانوا يعتبرون أن الدبابات سلاح الجديد في مهمات دعم مهام للمشاة فقط. لكن غورديان كان يختلف معهم بصورة جذرية، إذ كانت له رؤية مغايرة وجديدة بصفة تامة، إذ كان يرى أنه

من الممكن تشكيل وحدات مدرعة مستقلة كوحدات سلاح الفرسان السريعة وزجها في ميادين القتال.

ومن أجل اختبار التكتيكات الممكنة، ووضع الجنود الذين كانوا في قيادة المركبات، أن يتمرنوا على قيادة السيارات الكبيرة كالشاحنات (اللوري) وما شابه من الآليات الثقيلة. وبعض الأحيان جعل لهذه الآليات (تصفيح) من الخشب. هنا كان يكمن الجوهر الحقيقي لما سيجري الحديث عنه كأسطورة فيما بعد عن الدبابات الكارتونية (Papp-Panzern) التي استخدمت في الأيام الأولى للحرب العالمية الثانية ضد سلاح الفرسان البولونيين.

وأخيراً سمح لغودريان أن يشكل بنفسه في عام ١٩٣٥ أول فرقة الدبابات في التاريخ العسكري الألماني، التي أطلق عليها رسمياً الفرقة المدرعة الثانية. وكانت الفرقة المدرعة الأولى قد تحولت في نفس الوقت من فرقة الفرسان السابقة إلى فرقة مدرعات أيضاً، وهكذا ف]قاع الأمور تسير وفق تصور غودريان.

موهبة للتعبير عن الذات

كان غودريان يتمتع بالكثير من الثقة بالنفس، وبموهبة التعبير عن نفسه وقدراته، لذلك لم وجد نفسه قادراً أن يقوم بتأليف كتابين شرح فيهما أراؤه في أن الدروع سيكون لها الدور الأهم في الحرب القادمة.

وكان كتابه "القوات المدرعة وتفاعلها مع غيرها من الأسلحة" للعام ١٩٣٧. الذي أصدره غودريان وأهتم به العسكريون المختصون، كما لجمهوره الذي غدا واسعاً، ثم أصدر في نفس العام كتابه " أنتباه ـ دروع .. "، الذي ترجم فورا إلى اللغة الإنكليزية. في ذلك طرح الأمر على النحو التالي: **" إن محرك الدبابة هو أيضا سلاح كما البندقية ".**

منذ عام ١٩٣٨ كان غودريان قائد سلاح المدرعات، العام للقوات المدرعة وقائد فيلق و " قائد القوات السريعة ". في الحملة البولندية، التي حصل فيها على لقب " هاينز السريع" (Der schnelle Heinz).

في الحملة الفرنسية كانت هجماته حاسمة للحرب. أصبح الجنرال واحداً من أكثر الضباط شعبية، ولقب أيضاً "الفريق إلى الأمام" للرايخ الثالث. وكالجنرال الذي يصغره بثلاث أعوام أرفين روميل، كان غودريان يقود قواته من الأمام، متحملاً المخاطر الكبيرة، لكنه لم يكن كالجنرال المفضل لهتلر، وقال (غودريان) انه لا يعمل على مخالفة التقاليد العسكرية كما يفعل روميل في مناوراته مع فيلقه (فرقة الأشباح).

جنرال عنيد

على العكس من ذلك، ظل غودريان في قلب المبادئ التي تعلمها في المدرسة الرئيسية للمتدربين (المدرسة العسكرية للضباط برلين - ليشترفيلدة (kadettenanstalt Berlin- Haupt Lichterfelde) فأراد بالأشتراك مع أريش فون مانشتاين وضباط آخرين من الرتب الرفيعة، القيام بحركة الاحتجاج على هتلر، عندما وجهه هتلر في نهاية نوفمبر ١٩٣٩ مناقشات كلامية ضد قيادات وجنرالات الجيش الألماني:

لكن نصف الجيل القديم من الضباط القادة (برتبة فريق) كالجنرال غيرد رونشتاد وفيلهلم ريتر فون ليب رفضوا. وأخيرا أبلغ غودريان شخصيا هتلر، أنه يعتبر المزاعم ضد القادة كإهانات، وكان أمراً مدهشاً أن يقبل هتلر هذه الملاحظة.

وبعد الانتصار على فرنسا هبت موجة مطالبة هائلة، وفي صفوف الضباط و الجيش، رقي غودريان إلى رتبة فريق أول، فلم يكن مقدراً له أن يبلغ رتبة أعلى، وبقيت رتبة جنرال فيلد ماريشال (Geralfelmarschall) بعيدة عنه.

تدهور العلاقة مع هتلر

خلال الأشهر الستة الأولى من الحملة الشرقية تمكن غودريان من تسجيل نجاحات كبيرة مع فرقته المدرعة الثانية خصوصاً معارك الحصار في الجبهة السوفيتية الغربية، وفي ديسمبر / كانون الأول / ١٩٤١ توترت العلاقة مع هتلر، وأقيل غودريان لأنه تجاهل أوامر هتلر بعدم إيقاف القتال، وبرر غودريان " أنه ينبغي الحفاظ قدر الإمكان على القوات المدرعة، لكي تستطيع دعم الجيش في مواجهة المخاطر التي تواجهه بفقدان الأراضي ".

وأوضح من ذلك هو ما سجل للقوات البرية القطاع الأوسط في " يوميات الحرب " التي سجلها غودريان حيث نقلت الصحيفة عنه قوله: "أنا على استعداد لاستقبال هذه الأوامر وتحديد الملفات. بل مستعداً لأكثر من ذلك حتى بمواجهة خط المثول أمام محكمة ميدان عسكرية. لأن هتلر كان يريد بأي ثمن تجنب تعريض سلطته لأي ضرر، فأقدم ببساطة على إقالة غودريان وستة من الجنرالات الآخرين، وأتهمه خبراء المدرعات، بأنه كثير الشفقة على جنوده، ووضعه هتلر في الاحتياطي القريب (احتياط الخط الأول) في برلين.

كان هذا الإجراء مفاجئاً حتى بالنسبة لجوزيف غوبلز (وزير الدعاية)، وبعد حوالي أربعة أسابيع علم وزير الدعاية التفاصيل: " لقد أوضح لي الزعيم " هتلر " لماذا أقال غودريان، إنه لم يطع الأوامر، كان عليه أن يعلم أن أوامر الزعيم هتلر" هي أفضل من قوانين الخدمة، فالزعيم هو من رأي، وما رآه في رأيي هو الصواب تماما، وهذا في أزمة الطاعة هو القانون الأسمى ". والزعيم يمثل الموقف الأصح تماماً، إنها أزمة الطاعة، وهي القانون الأعلى ".

فضيحة مشينة بسبب المال

ولكن يبدو أن استياء الديكتاتور من غودريان قد هدأ إلى حد كبير وعن ذلك يقول غوبلز: " إنه يريد أن يتعبه لبضعة أسابيع، ومن ثم يعيد استخدامه من جديد ". وفي الواقع، طالت الإجازة القسرية لمدة سنة ونصف، سوف لن يولى غودريان بعدها أبداً قيادة قوات. وفي نيسان ـ مارس / ١٩٤٣ أصبح مفتشاً للسلاح المدرعات، وبالتعاون مع وزير التسليح ألبرت شبير الذي كان عليه أن يتولى رفع الإنتاج والإنتاجية وقدرات المدرعات الألمانية.

وكان هتلر قبل ذلك قد أبلغ غودريان أنه يريد أن يمنحه (هدية فرسان) عبارة أملاك في منطقة دايبنهوف غرب بولونيا، وتسمى حالياً فارته لاند وكانت قيمتها آنذاك تبلغ ١،٢ مليون من الماركات، بالإضافة إلى راتبه الأساسي الذي كان يبلغ ٢٤،٠٠٠ مارك سنوياً، وكان غودريان يتقاضى نفس المبلغ، كما غيره من كبار الجنرالات، من مخصصات هتلر السرية، وهي هذه المرة معفاة من الضريبة.

وكان لهذه الفضائح المالية نتائجها النجاح: رفض غودريان الاستجابة لجميع محاولات جس النبض من المقاومة (المعارضة)

العسكرية. ولكنه بالمقابل أن يقدم على خيانة زملائه من الضباط الصغار (لم يخبر عن الضباط ممن فاتحوه بالانظمام لعمل عسكري ضد هتلر).

بعد ٢٠ / تموز ـ يوليو / ١٩٤٤ (محاول اغتيال هتلر والانقلاب) عين هتلر غودريان بموقع رئيس هيئة الأركان العامة، ولكنه كان منذ فترة طويلة لم يكن قد مارس العمل بمواقع مؤثرة. ومع ذلك، تقدم غودريان بالشكر لهذا التعين، وقدم اعترافا واضحاً والتزاما لنظام هتلر وهو ما جاء في أوامر الجيش اليومية، في ٢٥ / آب ـ أغسطس/ ١٩٤٤ بقوله وتأكيده : "لا يوجد مستقبل للرايخ من دون الاشتراكية القومية " (الحزب النازي).

وعندما ابتدأت المعارك النهائية، أعفى هتلر في نهاية آذار ـ مارس / ١٩٤٥ " هاينز السريع " للمرة الثانية والأخيرة. وبعد نهاية الحرب دخل غودريان في أسر القوات الأمريكية، ولكن لم توجه له اتهامات خلال فترة اعتقاله لثلاث سنوات، وبعد أن أطلق سراحه، عمل على تكريس شهرته، فنشر عام ١٩٥١ كتباً هو أشبه بمذكراته بعنوان " "مذكرات جندي " وفيها وصف فيها سيرة حياته وقتال الجيش الألماني ضد الاتحاد السوفيتي.

توفي الفريق اول هاينز غودريان بوقت قليل من عيد ميلاده السادس والستين في أيار ـ ماي / ١٩٥٤

ـ كانت (Haupt -Berlin kadettenanstalt Lichterfelde) بالقرب من برلين، للفترة من ١٨٨٢ إلى ١٩٢٠ بمثابة المدرسة الرئيسية لتخريج الضباط للجيش البروسي.

ـ كانت (Haupt -Berlin kadettenanstalt Lichterfelde) بالقرب من برلين، للفترة من ١٨٨٢ إلى ١٩٢٠ بمثابة المدرسة الرئيسية لتخريج الضباط للجيش البروسي.

ــ هذه هي التسميات للجيش الألماني عبر العهود :

Reichswehr : الجيش الامبراطوري

Wehrmacht : جيش الدفاع (في العهد النازي)

Bundeswehr : الجيش الاتحادي (بعد الحرب العالمية الثانية ـ حالياً)

إذن عليك أن تعض الأرض

طار الفريق أول هاينز غودريان، قائد الفيلق المدرع الثاني، بتاريخ ٢٠ / كانون الأول ـ ديسمبر / ١٩٤١ من الجبهة الشرقية

إلى مقر الفوهرر لإقناع هتلر بالقيام بالانسحابات الضرورية، في حالات الضرورة التي يمليها طقس الشتاء، الطين والانجماد والثلوج، التي جعلت من الفرق الألمانية غير قادرة على الحركة تقريباً، والنقص في المقرات، والألبسة الشتوية، قادت إلى حالات انجماد صعبة في القطعات. ولكن محاول غودريان إقناع هتلر فشلت : وفي اليوم الثاني لعيد الميلاد، استبعد عن قيادة الفيلق وأحيل إلى أحتياط القائد العام .

وغودريان سجل في ذكرياته حواره مع هتلر " مذكرات جندي " كما يلي:

بدأت مداخلتي بوصف للموقف العملياتي للفيلق المدرع الثاني والفيلق الثاني. ثم ذهبت إلى مقصدي، أن ينسحب كلا الجيشين جزئياً إلى مواضع سوشا ـ أوكا .

كنت مقتنعا أن هتلر يعلم الأمر، ولكن دهشتي كانت كبيرة، عندما صرخ بشدة : "لا، أنا أمنع ذلك ..! "

وأبلغته أن الحركة ربما تكون قد بدأت وعلى طول ما يسمى خط النهر لا توجد مواضع صالحة، وإذا كان عازماً على إيقاف القوات، فإنه لا خيار آخر لديه.

هتلر : " إذن عليكم أن تعضوا الأرض، وتدافعون عن كل متر مربع ".

أنا: " إن العض في الأرض لم يعد ممكنا في أي مكان، لأن الأرض متجلدة بعمق متر إلى متر ونصف، وبأدوات حفر الخنادق الرديئة التي بحوزتنا لا نبلغ حتى سطح الأرض.

هتلر: "إذن عليكم لديك أطلاق النار بالمدفعية الثقيلة على المواقع المطلوبة لتحفرها، لقد فعلنا ذلك في الحرب العالمية الأولى في الفلاندرز.

أنا : "في الحرب العالمية الأولى كانت فرقنا في فلاندرز بعرض من ٤-٦ كم ودفاعاتها كانت ٢ إلى ٣ من بطريات مدافع الهاوتزر الثقيلة مع ذخيرة وفيرة نسبيا. وفرقتي عليها الدفاع عن ٢٠ إلى ٤٠ كم عرض جبهة ولدي فرقة اخرى مع ٤ مدافع هاوتزر ثقيلة، ومع كل منها ٥٠ قنبلة، وإذا قررت استخدامها لإطلاق النار النطاط منها، سوف لن يحدث لدي سوى أحواض حولها بقع سوداء، ولكنها سوف لن تساعدني أبداً في تكوين موضع دفاعي. وفي الفلاندرز لم تهبط درجات الحرارة إلى هذا القدر، كما نحن نعيشها الآن. أنا في حاجة إلى الذخيرة

للدفاع ضد الروس، ولا نتوافر لا حتى على أعمدة وقضبان لمد خطوط الهاتف في الأرض، ومن أجل حفر الأرض نحتاج إلى متفجرات، فمن أين نجلب المتفجرات وبمقادير كبيرة من أجل حفر مواضع دفاعية ".

ولكن هتلر أصر وواصل قراره وضرورة أتباع أوامره.

أنا: " إذن هذا يعني الانتقال إلى حرب المواضع، في أرض لا تناسبنا تضاريسها وظروفها، أي كما حدث في الجبهة الغربية في الحرب العالمية الأولى، وسنقدم نفس الخسائر الهائلة في المعدات والأفراد، دون أن يكون هناك قتال من أجل الحسم. والآن في هذا الشتاء وبسبب هذا التكتيك قدمنا حتى الآن تضحيات من الضباط والجنود، وهي تضحيات بلا فائدة.

هتلر: "هل تعتقد أن مشاة فريدريك الكبير كان يود أن يلقى الجنود حتفهم بسرور ؟ هم كانوا أيضاً يريدون أن يعيشوا، ولكن كان أيضاً من حق الملك مطالبتهم بالتضحية بحياتهم، وأنا أيضاً من حقي أن أطالب كل جندي ألماني بالتضحية بحياته" .

أنا : " كل جندي ألماني يعلم أنه في هذه الحرب يقدم حياته من أجل الوطن، وأن جنودنا قد أثبتوا إلى حد الآن أنهم على

استعداد على قبول هذه التضحية، ولكن ينبغي المطالبة بهذه التضحية فقط عندما تكون في الميدان والعمل المستحق، ولكن الأوامر التي عندي ستقود إلى خسائر التي سوف لن تؤدي بحال إلى نتائج مستحقة، وأرجو نتذكر، أن **ليس العدو لوحده هو ما تسبب بخسائر دماء كثيرة،** ولكن أيضاً هذا البرد الغير الطبيعي الذي كلفنا ضعف خسائرنا من نيران العدو، ومن يشاهد المتجمدين في المستوصف يعلم ما أقول وما يعني ذلك ".

هتلر: " إنك تدع نفسك تتأثر كثيراً من معاناة الجنود وآلامهم، أنك متأثر بمعاناتهم "

أنا : " هذا بديهي وهو من واجباتي والتزامي أن أبلغ عن معاناة جنودي، بقدر ما أستطيع، ولكنه أمر صعب عندما لا يجد الرجال حتى الآن الملابس الشتوية، وجنود المشاة في غالبيتهم يتجولون في سراويل مثقوبة ".

هتلر مقاطعاً : "هذا غير صحيح، وقد أبلغني مدير التموين العام أنه قد تم تعيين الملابس الشتوية .."

أنا : إنها مكدسة في محطة قطار وارسو، وهي هناك منذ أسابيع بسبب نقص في القطارات، وكون الطرق غير سالكة، وطلباتنا

في سبتمبر / أيلول، و أكتوبر / تشرين الأول رفضت بفضاضة، وها أن الوقت قد تأخر الآن ".

وعندما أستدعي مدير التموين العام، أكد له ما طرحت. وكانت نتيجة لهذه المناقشة واستدعاء مدير التموين، تكليفه بخياطة ملابس لغوبلز (وزير الدعاية) لأعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية ١٩٤١، ولم تصل الملابس لأيدي الجنود.

بعد تناول الطعام، استأنفنا الحديث، اقترحت: توجيه ضباط الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة، (OKH) و (OKW) الذين يعيشون الحرب في المقرات قائلاً : " من ردود أفعال القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، استنتجت الأنطباع، أن تقاريرنا وتبليغاتنا لا ترسل بطريقة صحيحة، وكنتيجة لهذا لا تصل لا يجري العمل بصورة صحيحة، لذلك أجد من الضروري، أن يجري وضع ضباط الأركان في القيادة العامة للجيش، والقيادة العامة للقوات المسلحة، وهناك في هذين الموقعين، ضباط لم يشاهدوا الجبهة منذ بدء الحرب، أكثر من عامين."

أجاب هتلر بسخط : " لا يمكنني الآن أن أعزل نفسي من محيطي ".

أنا : "وأنت أيضاً لا تحتاج لأن تتدرب مع معاونيك الشخصيين، ومن المهم أن يكون لديك هيئة ركن من ضباط موثوقين ممن يمتلكون تجارب جبهة حديثة، لا سيما في حرب الشتاء".

وحتى هذا الاقتراح رفضه هتلر بفضاضة.

هاينز غودريان (مذكرات جندي) دار النشر فوفينكل / هايدلبيرغ.

قول هتلر لغودريان ساعة تقليده وسام الصليب، فارس في ٢٧/ أكتوبر ـ تشرين الأول / ١٩٣٩

1-- OKW: Ober Kommando der Wehrmach

2-- OKH: Ober Kommando des Heeres

القيادة العامة للقوات المسلحة.

قيادة العامة للجيش

ضمير غودريان

كان الجنرال (الفريق الأول) السابق غودريان بحسب تقدير كافة الأخصائيين، هو الأب الحقيقي لسلاح المدرعات الألماني الحديث، وأنه دون ريب كان خبيراً كبيراً.

ولكن في المقابل، كانت شخصيته وسلوكه الشخصي ليست مثالية تماماً. ولهذا السبب، فهي حالة لا يمكن لقيادة الجيش الألماني الاتحادي (الحالي) أستخلاص خصائص ومزايا يمكن أن تمنح له(من تكريم كتسمي معسكرات ووحدات بأسمه). وإذا كانوا سيطرحونه كمثال، فإن ذلك سيعني بأنهم لا يعطون الخصائص والصفات البشرية قيمة ووزنها في التقييم، **على الرغم من أستمارات التقييم في الجيش الألماني الاتحادي، تهتم أولاً بشخصية الجندي، ومن ثم بالتالي مهاراته وقدراته في الخدمة.**

لا يجوز لأحد أن يلوم غودريان لعدم أشتراكه بمحاولة ٢٠ / تموز ـ يوليو / ١٩٤٤ فهذا لم يكن شيئاً معيارياً تقاس عليه النماذج، ولكن الأمور تعرض اليوم، كما لو أنه كان قد وجد طريقة أفضل لخلع هتلر. وتوجد معلومات غير كافية أن غودريان فوتح بالعمل ولكنه رفض، وبرأيه أن عملاً ضد هتلر قد يؤدي إلى مخاطر

كان غودريان عضوا في "محكمة الشرف"، وهي محكمة خاصة كلفها هتلر بمحاكم الضباط المشتركين بمحاولة الانقلاب، وبينهم ماريشال (مشير)، وعشرة جنرالات، انتزعوا من صفوف القوات المسلحة، وأرسلوا إلى محكمة الجيش وسلموا إلى الجلاد فرايزلر ليحاكمهم. دون أن يتاح لهم (٥٥ ضابطاً) فرصة الدفاع عن أنفسهم، قامت " محكمة الشرف " هذه بطردهم أو تسريحهم من الجيش خلال دقائق، ومن بين الضباط الذين سيقوا إلى الإعدام، أربعة ضباط الذين ستطلق أسمائهم فيما بعد (الجيش الألماني الاتحادي / الحديث) على ثكنات الجيش الاتحادي، وهم : العقيد كلاوس شتاوفنبيرغ، الجنرال هينينك فون تريشكو، والجنرال فيلغيبل، والعقيد فينك، إنها حقاً مفارقة أن يكون إلى جانب هذه الأسماء، الفريق أول غودريان ليس كمشارك في محاولة الانقلاب، بل كعضو في محكمة " الشرف". (كان رئيس المحكمة الفيلد مارشال روندشتاد، والفيلد ماريشال كايتل عضواً، والفريق أول غودريان عضواً، إضافة إلى عضوين آخرين).

وفي ٢٩ / تموز ـ يوليو / ١٩٤٤، أصدر غودريان للضباط في الأركان العامة، بصفته رئيساً للأركان أمراً، وفيه يطلب من

كافة الضباط في الأركان العامة، الولاء للأشتراكية الوطنية (الحزب النازي).

ضباط القيادة ينبغي أن يكونوا ....

بمناسبة إزاحة الستار عن لوحة تذكارية في جوسلار، القى اللواء المتقاعد توماله خطاباً، والذي وصف فيه غودريان بأنه "نموذج أفضل يتمتع بالشعور بالمسؤولية الألمانية. وبالإشارة إلى أحداث ٢٠ / تموز ـ يوليو / ١٩٤٤ (محاولة الانقلاب)، قال، كان غودريان مساهماً في المقاومة ومعارضة هتلر، ولكن لرؤيته لما يمكن أن يحدث رفض المشاركة، وفي الحكم على الموضوع كله يتضح صواب رؤية غودريان في عدم امكانية النجاح .

يصف شتودنيتس في كتابه (عندما أحترقت برلين) كيف ظهر غودريان في ٧ / مارس ـ آذار / ١٩٤٥ في وزارة الإعلام في مؤتمر صحفي أمام الصحافة الداخلية والأجنبية، الفريق الأول يتلو نصاً كأمر من المريشال السوفيتي جوكوف، الذي يتضمن : " الآن تم محاصرة الوحش الفاشي في مخبأه للإجهاز عليه ". ثم أوضح غودريان في ختام بيانه، أنا شخصياً قاتلت في الاتحاد السوفيتي،

ولكني لم أمارس أعمال شيطانية، أو غرف الغاز، وغيرها من نتاجات الخيال المريض. والقصد من ذلك واضح، بهذه الأكاذيب الواضحة هو أنتزاع الكراهية ضد الجنود السوفيت البدائيين ".

وعلق شتودينتس في مذكراته آنذاك : " لم تكن الأنطباعات جيدة من هذه التصريحات. العالم يعرف الآن التصوير، والأفلام، وتقارير شهود العيان، عن معسكر الموت في (Maidanek) ميدانيك، ومعسكرات الاعتقال والموت في (Auschwiz) آوشفتز وغيرها من المعتقلات. الشعب الألماني، لم يكن يعلم شيئاً عن هذه الفعال.

والآن هل ينبغي أن نعتقد أن غودريان كان على علم بكل ذلك، ليدلي بهذا الحديث بهذا الشكل. إن المرء يتساءل كيف يمكن أن رئيس الأركان يجد نفسه مشاركاً في اللحظة في حفل دعائي "

هذا ما سجله ستودنتس في مارس / آذار / ١٩٤٥.



لاحظ الجدول : حجم إنتاج الدبابات من طراز النمر٢ (Tieger ٢)

إنتاج الدبابة نمر من كافة الطرازات

	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز
١٩٤٢	-	-	-	-	-	-	-
١٩٤٣	٣٥	٣٢	٤١	٤٦	٥٠	٦٠	٦٥
١٩٤٤	٩٣	٩٥	٨٦	١٠٤	١٠٠	٧٥	٦٤

في آب ١٩٤٤ أوقف إنتاج دبابة النمر، وبموازاة ذلك أبتدأ إنتاج (النمر الملكي) وتسلسلها النمر ٢، وكان إنتاج الدبابة الباثر لبضعة شهور عام ١٩٤٣

سيرة حياة الفريق الأول هاينز غودريان

١٨٨٨

١٧ / تموز ـ يوليه : ولادة هاينز غودريان في كولم / بروسيا الغربية، كأبن لضابط بروسي (فريدريش غودريان) وزوجته السيدة كلارا (أسمها قبل الزواج كيرشهوف).

١٩٠٧

بعد دراسة في مدرسة الضباط بكارلسروه وبرلين، دخل في خدمة الجيش.

١٩٠٨

برتبة ملام أنتمي غودريان إلى فوج القناصة في غوسلار.

١٩١٣

تزوج من مارغريت غويرن ، وأسفر الزواج عن ولدين.

١٩١٤

مع بداية الحرب العالمية الأولى، أصبح غودريان كضابط استخبارات، في الجبهة الغربية.

١٩١٧

تحول إلى الأركان العامة

١٩١٩

غودريان في جيش البلطيق الحر(المتطوعين) وفي الدفاع عن الحدود الشرقية في شليزيان.

١٩٢٠

في عهد جمهورية فايمار لفت الأنظار رغم التخفيض في لجيش بموجب معاهدة فرساي قبل كرائد في الجيش الامبراطوري، ورقي إلى رتبة عقيد.

١٩٢٢ - ١٩٢٤

نقل غودريان إلى مفتش في إدارة المركبات في ميونيخ.

١٩٢٤ - ١٩٣١

خلال خدمته دائرة القوات وقيادة الجيش وكقائد لقسم النقل الثقيل الثالث، بدأ اهتمام غودريان بالمحركات والمركبات ذات المحركات، في الجيش الامبراطوري، كواحد من الضباط القلائل

في الجيش، يشعر ويقدر بدقة أهمية والقوة الضاربة لسلاح المدرعات في الحروب المقبلة. ومقترحاته في قيادة الحرب كانت غير متداولة بعد في ألمانيا، وبدأ الاهتمام بالسلاح المدرع، حتى بين الضباط المحافظين.

وبسبب اتفاقية فرساي، التي منعت ألمانيا من امتلاك السلاح المدرع، بدأ غودريان مع نخبة مختارة من ضباط الجيش يتدربون على الدبابات في الاتحاد السوفيتي وهنغاريا، وفي ألمانيا تدرب على قيادة الدبابة، ومبتدئاً بالتراكتور، والسيارات، والدبابات المصنوعة من الخشب.

١٩٣١

أصبح رئيساً لأركان فحص مواصلات الجيش.

بعد ١٩٣٣

وهذه المرحلة مؤشرة باستلام الحزب الوطني الاشتراكي (NSDAP) للحكم بزعامة هتلر ومباشرة خطط التسليح، وصناعة الدبابات، وتأسيس القوات المدرعة.

1934

أرتقى إلى منصب رئيس أركان القوات الآلية.

١٩٣٥

أكتوبر ـ تشرين الأول : تأسست أول فرقة مدرعة في الجيش الألماني بعد الحرب، تولى غودريان قيادة الفرقة المدرعة الثانية.

١٩٣٦

ترقيته إلى رتبة لواء

١٩٣٧

نشر قواعد أفكاره الاستراتيجية في كتابه " أنتباه ... دروع ".

١٩٣٨

ترقيته إلى رتبة فريق.

١٢ / مارس ـ آذار : في إطار الوحدة الألمانية ـ النمساوية، تقدم غودريان إلى النمسا على رأس وحدات مدرعة.

أكتوبر ـ تشرين الأول : شارك في التقدم إلى مناطق السوديت (أراضي ألمانيا في تشيكوسلوفاكيا).

نوفمبر ـ تشرين الثاني : أصبح غودريان قائداً للقوات المدرعة، ورئيس الوحدات السريعة.

١٩٣٩

سبتمبر / أكتوبر : خلال عملية غزو بولونيا أصبح غودريان قائداً للفيلق الآلي التاسع عشر.

وبسبب من أفكار غودريان الاستراتيجية حول تاكتيكات العالية لأستخدام القوات المدرعة بوصفها القوة الضاربة في الجبهات المعادية أعتبرت الحرب في بولونيا من وجهة النظر الألمانية نصراً صاعقاً " Blitzsieg ".

١٩٤٠

في مطلع العام : كان دوره حاسماً في خطط الفريق أول (المشير فيما بعد) أريش فون مانشتاين الهجومية " Sichelschnitt " قص المنجل، وتحقق في الهجوم الغربي نجاحاً.

أيار ـ ماي : نجح غودريان بمجموعة القوات التاسعة متجنباً المجازفة بسبب طبيعة الأرض (الطبوغرافيا) في الآردين.

حزيران ـ يونيه : خلال معركة فرنسا، تقدم عبر فردان بأتجاه الحدود السويسرية، حيث تمكن من حصار القسم الأعظم من الجيش الفرنسية.

تموز ـ يوليه : ترقيته إلى رتبة فريق أول.

١٩٤١

حزيران ـ يونيه : مع بدء الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي، تولى قيادة الفيلق الثاني الذي شهد معهم أول حالة حصار في الحرب بالقرب من بيالستوك ومينسك (Bialystok / Minsk)

١٧ / تموز ـ يوليه : بوصفه أكثر الجنرالات القادة نجاحاً في الحرب العالمية الثانية، وخلال معارك سمولنسك، منح غودريان وسام ورقة البلوط صليب الفارس.

٢٣ / آب ـ أوغست : حاول غودريان عبثاً بطلب من الجنرالات في الجبهة الشرقية إقناع هتلر إيقاف الهجوم على موسكو، وتأجيل الهجوم على أوكرانيا .

تشرين الأول ـ أكتوبر : بالفيلق المدرع الثاني والقوات الملتحقة بقيادته، تمكن من حسم معركة حصار بريانسك لصالحه.

حاول الجنرال هاينرش فون تريشكو عبثاً أن يضم غودريان إلى خطط الأنقلاب ضد هتلر.

٢١ / كانون الأول ـ ديسمبر : بسبب عدم أنضباطه في الجبهة، أحيل من قبل هتلر إلى الاحتياط القريب.

١٩٤٣

آذار ـ مارس : بعد معركة الإبادة للجيش الألماني في ستالينغراد، وبدء مرحلة التحول في الحرب، أعيد إلى العمل وعين كمفتش عام للقوات المدرعة.

تشرين الأول ـ أكتوبر : أستلم كهدية من هتلر مساحة من الأرض قرب فارتلاند تقدر قيمتها ١,٢٤ مليون مارك.

١٩٤٤

٢١ / تموز ـ يوليه : غودريان يصبح رئيساً للأركان خلفاً للجنرال كورت تسايتسلر (Kurt Zeitzler) الذي أقيل لأسباب استراتيجية.

على الرغم من أنه كان حتى الآن يتعاطف مع الاشتراكية الوطنية (الحزب النازي)، أبدى غودريان إخلاصة للنظام النازي. وكعضو في " محكمة الشرف " الخاصة التي تشكلت في أعقاب المحاولة والاغتيال الفاشلة للأنقلاب على هتلر ٢٠ / تموز ـ يوليه / ١٩٤٤، عين غودريان عضواً فيها إلى جانب المريشال غيرد رونشتاد، والمريشال كايتل، حاكمت الضباط المشاركين، الذين طردوا من الجيش، وفي نفس الوقت طالب غودريان من ضباط الجيش الألماني (الفير ماخت) وتسبب بإحالة أحد الضباط للمحاكمة والحكم عليهم بالإعدام.

١٩٤٥

٢٨/ آذار ـ مارس : رأى غودريان بعد أن بلغ الموقف العسكري درجة ميئوس منها، السعي لأتفاقية منفردة مع القوى الغربية، ولكنها أعتمدت من هتلر بعد مناقشات حامية.

١٩٤٥ ـ ١٩٤٨

غودريان في أسر القوات الأمريكية.

١٩٥١

نشرت مذكراته بعنوان " مذكرات جندي ".

١٩٥٤

١٤ / أيار ـ ماي : توفي الفريق الأول هاينز غودريان في شفانغناو بالقرب من فوسن.

لماذا فشلت الحرب الصاعقة على الاتحاد السوفيتي



مقدمة

لم يكن مقدور للحرب الصاعقة (**Blitzkrieg**)، أن تفشل، فهذا التطوير النظري والعملي الكبير للحرب كان الألمان قد وفروا لها كل مستلزمات النجاح الباهر، أسسها النظرية، بدراسات وبحوث تفصيلية دقيقة لا تخلو من الجرأة، وجيش آلي يعتمد التكنولوجيا المتقدمة.

الحرب الصاعقة إن شئنا أن نعرفها بإيجاز: هي استخدام كثيف ودقيق للتكنولوجيا العسكرية، بإدارة كفوءة، وخطط هجومية تمتاز بالذكاء والجرأة، وبتعاون مثالي بين الصنوف الجيش الآلي، والقوة الجوية والقوة البحرية (حسب مسرح العمليات وفي حال الحاجة لها واستخدامها). الحرب الصاعقة هي إنزال ضربات متلاحقة سريعة قاصمة من البر والجو، وحيث يتواجد العدو، على أيدي قادة أذكياء وتخطيط دقيق وتعاون تفصيلي بين الصنوف.

الجيش الآلي يعني (بصفة رئيسية) :

١. السرعة في التنقل.

٢. القدرة العالية على المناورة.

٣. القدرة على صب نيران كثيفة ساحقة بوقت قصير.

العدو سيقع تحت التأثير الساحق للنيران الكثيفة جداً من أسلحة حديثة تمتاز بالسرعة، والدقة في إصابة الأهداف، النيران ستأتيه من الأرض، ومن الجو بواسطة طائرات حديثة ذات سرعات عالية ، تقلل من فاعلية الأسلحة المضادة للطائرات، وتمتاز أيضا بحمولات عالية من الأسلحة، تحمل فيها طائرة واحدة ما كان سرب كامل يحمله من أسلحة في الحرب العالمية الأولى، بقيادة طيارون أكفاء، قوات تهبط من الجو (بالمظلات أو بالإبرار) في أعماق الجبهات، تضرب القيادات، وتشكيلات الاحتياطي العملياتي والسوقي (الاستراتيجي)، وتقطع طرق المواصلات،



والعدو سيجد نفسه يتعرض للضرب في كل مكان: الجبهة، وفي المقرات الخلفية، يتعرض للتدمير دون أن تترك له فرصة لالتقاط الأنفاس، وقصف للقدرات المساهمة في المعركة (مراكز طاقة ومواصلات)، وبينما يحاول استعادة زمام الموقف، سيجد أن الخصم قد أحتل مواقعه وأسر أعداد كبيرة من جيشه، وتمزقت وحداته وتبعثرت، وفقدت قدراتها في القتال.

امتلكت ألمانيا هذه القدرات بعد الحرب العالمية الأولى، خلال فترة قصيرة بين أعوام ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩، إذ كانت هناك إرادة سياسية طموحة، لتصفية الآثار السلبية للحرب العالمية الأولى، وشجعت قدرات جيل جديد من ضباط الركن الأذكياء الموهوبين، الذين تقدموا بخطط بدت جريئة أكثر من اللازم، فألغوا سلاح الفرسان (صنف الخيالة) هذا الصنف الخطير الأهمية الذي كان يحسم الحروب، ألغوه مقابل التقدم بأفكار للصناعة الحربية في تطوير مهم للأسلحة المدرعة، وصناعة مدفعية ممتازة سريعة وفعالة، وسهلة التنقل، والقادة المخططين تقدموا بأفكار بدت جنونية، في سرعة التقدم والاختراق، والتخلي التام عن فكرة حرب الخنادق، وبعد الهجوم السريع الخاطف على فرنسا، والإنزال الألماني بقطعات كبيرة من الجو بواسطة طائرات شراعية

.....! واحتلال جزيرة كريت رغم القدرات البحرية الكبيرة للأسطول البريطاني في الجزيرة، كانت سمعة الحرب الصاعقة قد ملأت الأفاق.(١)

وحين شرعت ألمانيا بتطبيق خطة "برباروسا" لغزو الاتحاد السوفيت، اعتقاداً أن الفارق في القدرات الميكانيكية (الآلية) بين الجيش الألماني والسوفيتي، والفارق في المهارات التي يتمتع بها القادة والأفراد لصالح الألمان، إضافة إلى السمعة المرعبة للجيش الألماني، وتناسى الألمان الحكمة الذهبية للقائد الألماني الشهير " أوتو فون بسمارك "، التي ينصح بها القادة الألمان الحاليين منهم والمستقبليين بأختصار شديد : **" لا تحتكوا بالروس "**، ولكن القيادة الألمانية كانت تريد تصحيح الموقف الاستراتيجي في الجبهة الغربية (مع بريطانيا وفرنسا). وأخيراً وليس آخراً، أن الشعب الروسي شعب باسل، توحده المحن، يلتف حول قيادته، ولا يهاب الحرب، عنيد يحب الأرض ويدافع عنها بأستماتة دون كلل أو ملل.

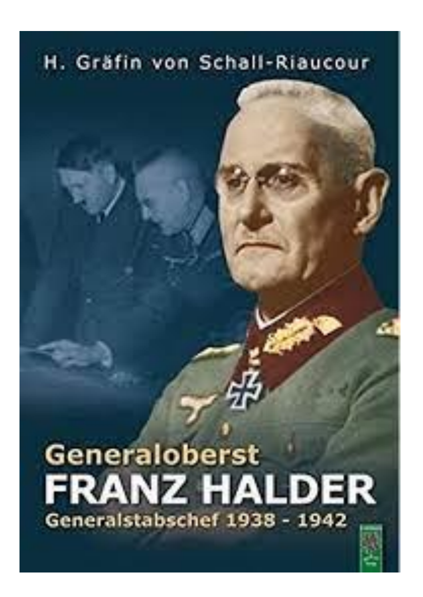
هذا المقال يبحث على نحو مختصر، كيف خسرت هذه الحملة المعززة بأحدث الأسلحة، وبقادة عباقرة حرب ..! قراءة ممتعة ومفيدة.

لماذا فشلت الحرب الصاعقة على الاتحاد السوفيتي

كتابة : بيرتولد
زيفالد



ترجمة: ضرغام الدباغ
٢٤/ حزيران / ٢٠١٣



١١٠٠ كيلومتر هي امتداد المسافة كخط مستقيم من الجبهة في بولونيا، حتى موسكو (المسافة بين برلين وموسكو هي ١٦٠٨،٣١ كيلو متر). كانت الدبابات الألمانية تقطع عشرات الكيلومترات يوميا، ولكن هذه المسيرة تعثرت، ثم توقفت، ثم تحولت لكارثة.

في ٣ / تموز / ١٩٤١، بعد ١٢ يوماً من بدء عملية غزو الاتحاد السوفيتي، سجل رئيس أركان الجيش الجنرال (الفريق أول) فرانتز هالدر (Generaloberst Franz Halder) في يومياته " إذن ليست مبالغة في القول إذا قلت أن المعركة في الميدان ضد الاتحاد السوفيتي سنكسبها في غضون ١٤ يوماً ". ولكنه أردف ليحدد " **بالطبع أن الحملة لم تنتهي بعد. ذلك أن أتساع المساحة، وتواصل المقاومة بكل السبل والوسائل، سيستغرقان ويكلفان قواتنا أسابيع كثيرة ".**

عندما كتب الجنرال (الفريق أول) فرانتز هالدر هذه الجملة، تحت تأثير الانطباع إذ كانت الأنباء ترده من جبهة القتال، حيث كان فيلقان مدرعان ألمانيان، يحاصران أربعة فيالق سوفيتية، وتم أسر أكثر من ٣٢٠،٠٠٠ الف سوفيتي، وتدمير أكثر من ٣٠٠٠ دبابة، وفي ٩ / تموز بدأ الهجوم على سمولنسك، (Smolensk) ومناطق نهر دنيبر العليا، ومن هناك لم يكن قد تبقى للوصول إلى موسكو سوى ٣٧٠ كيلومتراً.

وحتى ذلك الوقت، كانت القيادة الألمانية على ثقة، أن استراتيجيتها في الحرب الصاعقة تمضي قدماً بنجاح. والشيئ الوحيد الذي كان يعيق انطلاق الدروع، هو بطأ فرق المشاة الذين كانو

يتقدمون وسط سحب الغبار الكثيفة، ومقاتلة القوات السوفيتية التي كانت متمركزة في كل مكان من تلك الولايات الغربية، وتقاتل.

ولكن لماذا لم تنجح الحرب الصاعقة في الجبهة الشرقية، كما نجحت في الجبة الغربية ..؟ وهذه تعتبر الموضوعات المفضلة التفسير العكسي للتاريخ (المضاد للوقائع) (counterfactual interpretatio of history). ولأجل تبسيط الأمر: عندما



(الصورة: بوستر للحرب الخاطفة وأحد عباقرة حرب المدرعات الفريق الأول غودريان)

يستخدم العلم لإيجاد السبب وتقديم مبررات أحادية (monocausal justifications)، مبررات مثل : تباعد المسافات، التناقص في المواد، أو القرارات الاستراتيجية الخاطئة التي اتخذت، (خطأ بشري / المترجم). مجموعة من العوامل أوصلت آلة الحرب الألمانية إلى طريق مسدود. (٢)

تقدم ... تقدم .... طيلة ١٤ يوماً

لم تكن المسافات لم تكن معلومة بشكل مطلق. نخط الحدود البولونية / السوفيتية، شكلت الحدود بين دولة الرايخ الألماني والاتحاد السوفيتي. منذ أن أشترك الألمان والسوفيت بتقسيم بولونيا، وترسيم الحدود الألمانية / السوفيتية الجديدة . وبناء على ذلك، كانت المسافة من الحدود الجديدة إلى موسكو ١١٠٠ كيلومتر. وهي نفس المسافة تقريباً التي كانت بتاريخ ٢٢ / حزيران / ١٩٤٠ تمركز عندها، ١٦٠ فرقة ألمانية في ثلاثة فيالق، والفيلق الذي كان في الوسط كانت مجموعتان منها من المدرعات وهدفها موسكو. (٣)

وبينما كانت الفرق المدرعة والآلية تقطع عشرات الكيلومترات في اليوم الواحد، بحيث لم تكن فرق المشاة تستطيع اللحاق

بها على أقدامها أو على متن العربات التي تسحبها الخيول " تقدموا ... تقدموا ... بلا توقف .." هكذا كتب جندي من فرقة المشاة السابعة، وهي من قوات النخبة. كان هذا يتواصل مع تواصل تمدد الجبهة شرقاً. وسرعان ما أصبح عرض شريط الجبهة أمام الفرق يمتد ل ٥٠ كيلومتراً، في ظروف مواصلات وشوارع ضيقة.

وسرعان ما تفاقمت المشاكل اللوجستية وغدت واضحة. وكانت نصف الفرق على الأقل مجهزة بأسلحة حديثة، وبعربات حديثة، والباقين كانوا مجهزين بأسلحة جمعت لهم من هنا وهناك، بما في ذلك أسلحة مستولى عليها، وشاحنات، سرعان ما تمزقت واهترأت، حتى تلك التجهيزات الضرورية للحياة كانت قليلة أو سيئة. (٤)

وفوق ذلك، لم يكن الجيش الألماني يتحرك في محيط خالي من البشر، وكان ستالين قد أمر أن يتواجد نحو ٣ ملايين رجل فقط في مناطق الحدود، وكان (ستالين) قد قرأ المستقبل المنظور أن الاتحاد السوفيت سيتعرض (بأي صورة) للهجوم من قبل القوى الرأسمالية، وكانت التصفيات والتطهير السياسية في الأعوام الثلاثينات، قد أدت إلى إضعاف شديد لوجود الضباط في الجيش الأحمر، وهو ما أضعف قدرات الاتحاد السوفيتي

الدفاعية، وهذا ما يفسر الهزائم والخسائر العالية في الأسابيع الأولى من الحرب. ولكن تمكنت القيادة السوفيتية من استغلال وتعبئة الموارد السوفيتية الهائلة من البشر والمواد.

تعبير ملطف لكلمة التراجع ..!

ولكن لا السرعة ولا القابلية الحركية ولا الخدمات اللوجستية كانت تكفي لإدامة الحرب الصاعقة لفترة طويلة، وإيصال الجيش الألماني حتى موسكو. وكان هذا يصح أيضا قوله بالنسبة لأعداد الجنود بشكل مؤثر في وقت كانت تجري الاستعدادات للهجوم على كييف، والفرق المدرعة على العاصمة السوفيتية موسكو للأحتلالها، والتي اضطرت القيادة الألمانية لزجها في معركة كييف، والتي خسر فيها السوفيت ٦٦٠،٠٠٠ إلف رجل تمكن الجيش الألماني من أسرهم .

وفي نفس الوقت كانت فرق المشاة التي كان من المفترض أن تغطي وأن تقدم الدعم لعملية قوس يلينيا (Jelnia-Bogen) جنوب سمولنسك، تواجه صعوبة كبيرة في الحفاظ على مواقعها. وللمرة الأولى في هذه الحرب العالمية، بدأ مصطلح " **التحرك إلى**

الخلف " في التقارير العسكرية الألمانية، وهو تخفيف لكلمة الانسحاب.

وفي نهاية أيلول / سبتمبر لم يكن أمام القيادة الألمانية سوى خيارين إثنين:

- الاستعداد الفوري لفصل الشتاء.
- الاستيلاء على موسكو بضربة صاعقة.

غضون بضعة أيام، عاودت القوات الألمانية هجومها على العاصمة موسكو وتقدمت بضعة مئات من الكيلومترات. ثم حل موسوم الوحول ليمنع أي حركات كبيرة. ثم جاء الشتاء، وفي ٥ كانون الأول / ديسمبر أرغم الهجوم السوفيتي الكبير الجيش الألماني على الانسحاب.

ولكن سوء الطقس (يعتبر لصالح السوفيت بأعتبار أنهم قد أعتادوا عليه، وتأقلموا معه، وأستعدوا له)، والتفوق العددي للجيش السوفيتي لا يفسران إلا جزئياً فشل الحرب الصاعقة الألمانية. وكانت النتيجة السريعة الباهرة التي تحققت عام ١٩٤٠ على الجبهة الغربية (مع فرنسا وبريطانيا)، تسحب نفسها تلقائيا على الوضع في الجبهة الشرقية مع الاتحاد السوفيتي، وبدا أن هذا الأمر يمكن إعادته في الجبهة الشرقية.

مزيج من الغطرسة والخيانة

لم تكن السرعة في أحداث الجبهة الغربية سوى مصادفة. وكان الفريق الأول (المشير بعد ١٩٤٢) أيرش فون مانششتاين قد أبتكر هجوم الدبابات السريع في هجوم الأردين، وأستخدمه هتلر بالرغم من معارضة بعض ضباط الركن، فيما ساير آخرون دعايات الوزير غوبلز في " الأنتصار الصاعقي " الغير متوقع لهذا النهج العسكري.

وفي الواقع، فما لحق هذه الأحداث من ظروف للرايخ الثالث كانت كئيبة. فالصناعة لم تكن مستعدة للحرب، وبدأت المواد الخام تتناقص، والعلم المعرفي، والأوضاع في المواقع الإنتاجية، أضف لذلك أن الحرب وسباق النفوذ البحري ضد إنكلترا كقوة بحرية عظمى لم تكسبها ألمانيا. (١)

وبالمقابل هناك نصوص في مذكرات من الحرب العالمية الأولى، أن القوات الألمانية كانت قد نجحت، باحتلال أراضي واسعة شرقاً بينما كانت المعارك كانت تدور في الجبهة الغربية بشدة. وجدير بالإشارة إلى الإعداد الآيديولوجي لحرب الإبادة المخطط لها في الجبهة الشرقية، الذي أنتج هذا نوعاً من الغطرسة والاحتقار للجنود السوفيات الذين اعتبروا خصوماً أقل شأناً ومستوى.

وتؤكد النجاحات المبكرة هذه الفرضية، وكانت التجهيزات والمعدات لمواجهة الشتاء الروسي قد خزنت في مستودعاتها في بولونيا في حالة الاستعداد، لأن القيادات الألمانية كانت تعتقد، أن الحرب سوف تحسم لصالحها قبل نهاية الخريف على أية حال.

وعندما تبين لهم خطأ هذا التوقع، على بعد ١٠٠٠ كيلومتر من الحدود، كان الجيش الألماني عالق وأمامه خصم قوي (السوفيت)، ووراءه الإبادة الجماعية. والجنود الذين كانوا يستعدون لاحتلال موسكو، لم يكونوا يمتلكون حتى قفازات يرتدوها لحماية أيديهم.

هوامش:

١. الصورة لوحة تضم معظم قطع الدروع الألمانية في بداية الحرب العالمية الثانية.

٢. هذه السطور الخمسة والنصف مهمة جداً حين نقوم بتحليل نتيجة ما، وقد قمت بترجمة هذه المصطلحات العلمية من اللغة الألمانية إلى الإنكليزية من أجل تسهيل المهمة لمن يريد مواصلة البحث في هذا الموضوع الهام. لماذا يخسر جيش رائع معركة مع

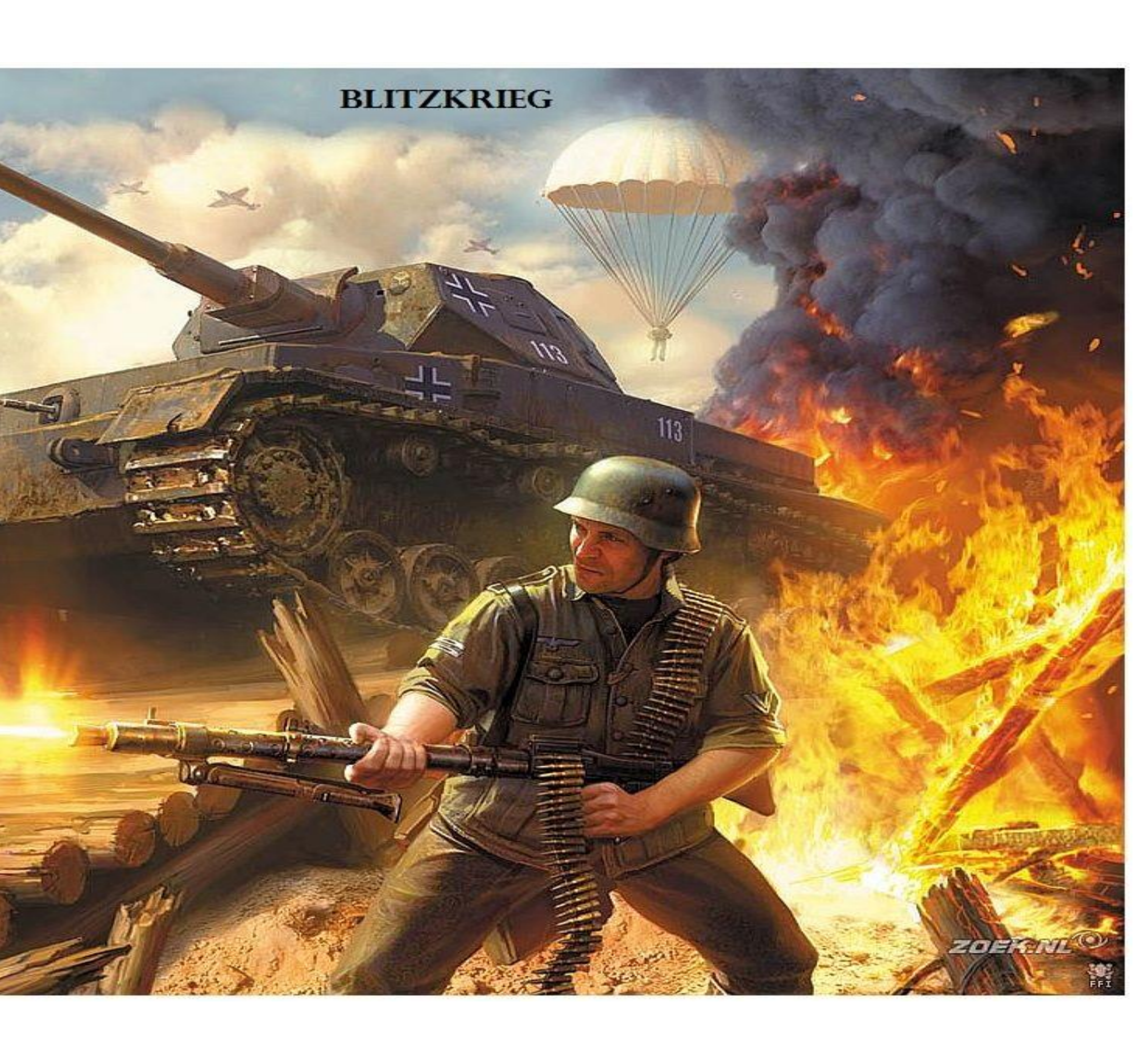
أنه يمتلك قدرات تكنيكية عالية، وجنود وضباط على أعلى مستوى من التدريب. ومثل هذا الموضوع تطرقت له في هزيمة الأمريكان في أفغانستان. **الباحث / المترجم.**

٣. الحقيقة هي أن السوفيت استعادوا الأراضي الروسية التي فقدوها في الحرب العالمية الثانية، حين اضطروا لذلك وفق اتفاقية صلح بريست، فيما استولى الألمان على المناطق المنتزعة منهم في الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى ضم الممر المؤدي إلى مدينة دانسنغ الألمانية.

٤. يحل الشتاء، أو برودة الطقس سريعا في الاتحاد السوفيتي، وإحدى المشاكل التي تعرض لها الجيش الألماني عدم الاستعداد بما يكفي لمشكلات الدرجات الواطئة جداً تحت الصفر. والانجماد للأفراد والمركبات والمعدات حين تبدأ بالانخفاض حتى ٤٥ درجة تحت الصفر.

٥. التقدم العلمي / الحربي، كان يتواصل، حيث أنتج الألمان أولى الصواريخ البالستية، وأولى الطائرات النفاثة، وكانت العلوم النووية تتقدم، ألمانيا كانت قد بدأت تتحول للإنتاج الحربي منذ وصول الحزب النازي للسلطة عام ١٩٣٣، ولكن الصحيح هو أن الحاجة للمواد الخام تزايدت، فيما بدأ النقص بالإمداد، وفي

المقدمة النفط. وبمرور سنوات الحرب، والخسائر البشرية والاقتصادية، وحين ابتدأت غارات الحلفاء الجوية على ألمانيا، وفي المراكز الصناعية بالدرجة الأولى، بدأت القدرات تتراجع وبدأ ذلك يؤثر على إدامة الجيوش في الجبهات. / **المترجم**


BLITZKRIEG
113
113
ZOEK.NL
FFI